تحذيرٌ من :

محمد ابراهيم مصطفى

(أبو إسلام)

لاَ تَقْرَأُوا

كِتَابِي هَذَا !!..

الطبعة الأولى – القاهرة
١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م

تُطْلَبُ الكُتُبُ مِنْ مَكْتَبَةِ وَهْبَة ١٤ ش الجمهورية – عابدين – القاهرة ت ٣٩١٧٤٧٠
أو من المؤلف : ١٧ ش عبد العزيز جاويش – المهندسين ت ٣٠٢٨٣٨٩ – ٣٠٥٢٤١٦ موبايل : ٠١٠١٤٦٧٠٣٩
أو مدينة الشيخ زايد – الحيّ الأوّل – المجاورة الثانية ش ٢٧ عمارة ٧١ شقة ٤ ت ٨٥٢١٠١٦

كتبه على الكمبيوتر وصحّحه : أبو إسلام
الغلاف من تصميم المهندس :
علاء الدين محمد ابراهيم

رقم الإيداع : 14567 لسنة 2006 م
الترقيم الدولي: I.S.B.N.: 977 - 17 - 3640 - X

الإِهْـــــدَاءُ

إلى المظلومين وليس إلى الظالمين ، وإلى اليائسين من المحكومين ، وليس إلى الحكّامِ الجائرين ، وإلى أصحابِ القروشِ والملاليمِ ، وليس إلى أصحابِ المليارات والملايينِ ، وإلى الأبرياءِ وراءَ القضبانِ وداخلَ الزنازين ، وليس إلى الطُّلَقَاء من الفاسدين والمجرمين ، وإلى المقهورين والمطحونين ، وليس إلى مَنْ في النعيمِ الدنيويِّ غارقين ، وإلى سكّانِ العِشَشِ والقبورِ ، وليس إلى سكّانِ الأبراجِ والقصورِ ، وإلى مَنْ يطمعون في ثوابِ الآخِرَةِ من الصابرين ، وليس إلى مَنْ ينسون الآخِرَةَ من الغافلين ، وإلى القلوبِ الطيبةِ الطاهرةِ ، وليس للنفوسِ الخبيثةِ المستهترةِ !!..

أقدِّمُ كتابي هذا ليقرأوه ، ثم يُخفوه أو يحرقوه ، كي لا يقعَ في أيدي البطشِ والغدرِ ، من الطغاةِ وزوّارِ الفجرِ .. أما إذا حصل المحظورُ وتعقّدت الأمورُ ، فلا تلوموا إلاّ أنفسَكم عند الوقوعِ ، فقد حذّرتُكم ألاّ تقرأوا كتابي هذا !!..

محمد ابراهيم مصطفى

(أبو إسلام)

وانا مالي ياعمّ !!..

قال لي بعضُ الخبثاء : لماذا لم تذهبْ إلى لجان الانتخابات لتُدْلِيَ بصوتِك ؟!
فقلتُ لهم : أنا رجلٌ كبيرُ السنِّ وضعيفٌ وحالتي الصحيةُ لا تُساعدُني على الوقوفِ في طوابيرِ الناخبين ، وحنجرتي ليست قويةً لتهتفَ مع الهتّافين والمؤيّدين ، ويداي لا تقويان على التصفيقِ المطلوبِ مع المصفّقين ، ثم إنّ هناك من الفدائيين والمتطوّعين من يقومون نيابةً عنّي وعن الكثيرين غيري ، بتسويدِ الخاناتِ المطلوبةِ كي يُريحونا ولا يُتعبونا ، أكرمهم اللهُ !..
فقالوا لي : ولماذا لا تذهبُ بنفسك لتطمئنَّ على نزاهةِ الانتخاباتِ ؟!..
فقلتُ لهم : لقد ذهبتُ مرّةً واحدةً في العمرِ لأُدْلِيَ بصوتي ، فوجدتُ علامةَ إبداءِ الرأيِ موجودةً أمامَ اسمي ، ويبدو أنّ " الملائكةَ " قد سبقتني وقامت بالمهمةِ نيابةً عنّي ، فاطمأننتُ على نزاهةِ الانتخاباتِ ، والحمدُ للهِ !!
فقالوا : وما أدراك بأنّ الملائكةَ هم الذين قاموا بالمهمةِ نيابةً عنك ؟ أليس من المحتملِ أنْ تكونَ الشياطينُ هم الذين قاموا بالمهمةِ لغرضٍ في نفسِ يعقوبَ ؟!
قلتُ لهم : اعملوا معروف ! أنا لا أعرف شياطينَ ولا أعرفُ يعقوبَ ولا ما في نفسه ، سيبوني في حالي ، أنا مش قدّ الإجابات اللي انتو عاوزينها ! أنا مروّح ، أنا لا شفتكم ولا جاوبتكم ، دانا غلبان !!.. أنا مالي بالانتخابات والاستنخابات ! وانا مالي ياعمّ !!..

أزهَى عصورِ الديمقراطيةِ ولا فخرَ !!

ركبتُ الأوتوبيسَ من أوّلِ الخطِّ في ميدانِ لبنانَ قاصدًا ميدانَ التحريرِ ، وفتحتُ الجريدةَ لأتصفحَها ، وركب إلى جواري رجلٌ كان يُحملقُ في الموضوعاتِ التي أقرؤُها ، فنظرتُ إليه فابتسم وقال :

ياترى إيه الأخبار النهارده ؟ (فوجدتُ بدني يرتعدُ ويداي ترتعشان ، فأنا لم أعُدْ أثقُ اليومَ في أحدٍ يسألُني ، أو يُجاورُني ، وقلتُ له على الفورِ) :

كلّه تمام والحمد لله ! الأخبار زيّ العسل ! والأشيا معدن ، والأحوال ميت فلّ وعشرة ! لأ لامؤاخذه .. دي ميت فلّ وتسعتاشر !

وقال الرجلُ (بلهجةٍ شبهِ جادّةٍ) : إنت متأكّد من الكلام ده ؟

فقلتُ : طبعًا متأكّد مليون في المية ! ومية في المليون !!..

قال الرجل : إيه رأيك في الديمقراطية اللي في البلد اليومين دول ؟

قلت : الحقيقة أنا بقى لي كتير ماباكلش الملوخية ، لأنّها غالية شويّة !

قال الرجل : ملوخية إيه ياراجل يامناخوليا ؟! أنا باسألك عن الديمقراطية !

قلت : نعم ؟! ودي تطلع إيه ولا مؤاخذة ؟!

قال : بقى معقول ماتعرفش إيه هيّ الديمقراطية ؟!

قلت : أصل انا لامؤاخذة مش من هنا !

قال : من هنا والاّ مش من هنا ، لازم تعرف إيه هيّ الديمقراطية ! دي بتتقال وبيتكلّموا عنها من أكتر من خمسين سنة !

قلت : جايز بتتقال من خمسين سنة زيّ ماحضرتك بتقول ، وجايز برضه أكون سمعت عنها ، بس انا صدّقني لاشفتها ولا عمري دُقتها ، ولا أعرف إيه طعمها ، والحقيقة كويّسه والكدب خيبة ، ودي لامؤاخذة بقى يعني ، بتتطّبخ ازّاي ؟!

فقال : يانهارك منيّل ! بتقول بتتطّبخ ازّاي ؟

قلت : أيوه ، أنا أعرف إنّهم بيطبخوها ، وفيه ناس متخصصين ليها ، ومتدرّبين عليها ، وبيطبخوها كويّس قوي ، بس ازّاي ماعرفش !

قال : لا ، دانت آخرْ مُلْك ! طب إيه رأيك في مجلس الشعب ؟

قلت : نعم ؟! وده إيه ده راخر ؟! ده صنف تاني من اللي بيطبخوه ؟!

قال : ده مجلس فيه ممثلين عن الشعب .

قلت : آه ، فيه ممثلين ؟ يبقى مسرح يعني ! والممثلين اللي فيه زيّ اسماعيل يس وشكوكو وفؤاد المهندس وتحية كاريوكا ، وكبير الرحمية جِبْلي ؟

قال : دا انت أنتيكه صحيح !

قلت : الله يكرمك ! ده بس من ذوقك ! برضه فيه ناس كتير دايمًا بتقول لي كده ، ولو اني مش عارف يعني إيه أنتيكه !

قال : يعني مخّك حدّ مسحه بأستيكه ، ماخلاّش فيه ريحة البوليتيكه ، فهمت ؟

قلت : أنا أعرف الأستيكه ، لكن ماعرفش إيه البوليتيكه !

قال : أحسن ، يبقى ربّنا كتب لك السلامة والأمان !

قلت : الله يكرمك ياشيخ ، طمّنتني .

قال : طب سيبنا من مجلس الشعب ، إيه رأيك في رجال الشرطة ؟

قلت (بسرعة) : ماشاء الله ماشاء الله ! كلّهم باشوات والحمد لله ! من أوّل الباشا أمين الشرطة لحدّ الباشا أبو نجمة واحدة ، لغاية الباشواتِ اللي بينّا وبينهم ربّنا ! ويجعل كلامنا خفيف عليهم !

قال : ومعاملتهم للجمهور ؟

قلت : عظمة على عظمة وعشرة على عشرة ! أو عشره ناقص عشره !

قال : يعني إيه ؟ فسّر كلامك .

قلت : يعني بيعاملونا بمنتهى الرّقة ، حتى الباشا أمين الشرطة ، لما حدّ من الجمهور بيضايقه ، بيدّيله قلمين إنما إيه ! محترمين !

قال (بغضب) : بتقول إيه ؟!

قلت : أيوه ، قلمين محترمين ، ومن أحسن الماركات الأمريكاني والياباني ، واحد رصاص ، والتاني بعيد عنّك ، كوبيا ! ربّنا مايورّيك !

قال : هيه ! بقى كوبيا ؟!

قلت : آي نعم ، ربنا يكفيك شر الرصاص والكوبيا ! والاّ سعادة الباشا الظابط أبو نجمة واحدة ، ياسلام على الذوق ! لما المواطن يدخل عليه ، يروح قايم من على مكتبه ومعظّم له ، ويروح واخده بالحضن ، ويصمّم على إنّ المواطن يقعد بداله على المكتب ، ويفضل هوّ واقف جنبه ، مرّه يدّي له حاجة ساقعة على خدُّه ، ومرّه يدّي له حاجة سخنة على قفاه ، ويطبطب عليه كلّ شوية ! ويقضي له مصلحته تمام التمام ، بعد كده يخرج المواطن وهوّ مبسوط خالص ، زيّ السكران أو المسطول أو اللي لسّه خارج من البنج ، ومن شدّة انبساطه ، مش قادر يقف على رجليه ، ولا يسمع بودانه ولا يشوف بعنيه !

فقال الرجلُ : في حاجة تاني تحب تقولها ؟

فقلتُ : طبعًا فيه !

فقال : إيه ياترى اللي حاتقوله ؟

قلتُ : بالروح .. والدّم .. نفديك يافلان .. بالروح .. والدّم .. نفديك ياعلاّن .. بالروح .. والدّم .. نفديك يااسمك إيه !

قال الرجل : حِيلَك حِيلَك ، هوّ مين فلان وعلاّن ده اللي حاتفديه بالروح والدّم ؟

قلتُ : هوّ ..

قال : هوّ ؟ هوّ مين ؟!

قلتُ : اللي انت عارفه !

قال : مش تقول اسمه إيه ؟!

قلتُ : مانا قلت نفديك يااسمك إيه !

قال : مش توضّح إسمه إيه يابني آدم ؟!

قلت : الحقيقة أنا نسيت إسمه ! أصل انا ذاكرتي ضعيفة شويّة ! وخصوصًا بالنسبة للأسماء اللي دايمًا يقولوها ، عَمّال على بطّال .. على أيّ حال إنت طبعًا عارفه كويّس ، وحافظه صمّ ! لأني لو افتكرت إسمه ، بيتهيّألي إنّ كلّ الناس بتبص لي وتبحلق لي ، وكأنّهم عاوزين يخطفوني !

قال : يخطفوك ؟! وحايخطفوك ليه ؟

قلت : أهو ده اللي انا لغاية دلوقت ، لسّه مش عارفه !

قال : همّ كانوا خطفوا حدّ قبل كده ؟

قلت (بسرعة) : أنا مش قصدي على اللي هنا لا سمح الله ! أنا قصدي على اللي في أمريكا .. أصلهم سمعوا من واحد قال كلمتين ماهومش لازمة ، فخطفوه وضربوه ، وقلّعوه كلّ هدومه ، وسابوه عريان ياعين امّه ! كأنه لسّه مولود النهارده !

قال بغضب : بقى سابوه عريان ؟! طب ليه ؟!

قلت : ماهو حضرتك مش واخد بالك ! ماهمّ لما قلّعوه مَلْطْ زَلْطْ ، كان غرضهم شريف ، آي والله كان غرضهم شريف ، كانوا عاوزين يغيّروا له ، ويحطّوا له " بامبرز " !

قال : طب ضربوه ليه ؟

قلت : على حسب معلوماتي ، إنّه كان لسانه سليط حبتين ، أصله كان بقى له مدّه طويله بيصرخ ، وماحدّش سائل عنّه ، وقالوا يمكن يسكت لوحده ، لكن لما زوّدها حبتين ، ودَوَشْهُم بصراخه ، قالوا مابدّهاش بقى ، لازم نِسْكِّتُه خالص ، عشان كده ضربوه وقلّعوه عشان يبطّل صراخ ، ومايزعجش الناس المهمّين اللي نايمين في العسل ! والكلام ده طبعًا حصل في أمريكا ، مش في حته تانيه ولا مؤاخذه ! أخدت بال حضرتك ؟ الكلام ده حصل فين ؟ في أمريكا ، يعني مش هنا ، خلّيك شاهد !

قال : فاهم فاهم ، طب إيه رأيك بقى في الحزب الوطني ؟

قلتُ : نعم ؟ بتقول إيه ؟ علّي صوتك شويّة !

قال : باقولّك إيه رأيك في الحزب الوطني ؟

قلتُ : ياعمّ أنا لا اعرف الحِزْب الوطني ولا الهبر الوطني ! أنا راجل غلبان في حالي ! ماتورّطنيش الله يِعْمِرْ بيتك ! إنت بتقول كلام كبير قوي ، أنا مش قدّه

قال : أمّال انت مواطن مصري ازّاي ؟!

قلتُ : ومين قال لك إني مواطن ؟ ياعمّ أنا مش من هنا خالص !

قال : أمّال منين ؟

قلتُ : أنا من بولاق الدكرور ، وابويا من عشش الترجمان ، وامّي الله يرحمها من عشش الدّويقة ، وولادي مولودين في المحمّرة في بولاق أبو العلا !

الرجل (بدهشةٍ) : الله ! ماهي كلّ الأحياء اللي قلت عليها دي في مصر !

قلت (بدهشةٍ أيضًا) : لا ياشيخ ؟! كلّ شيء جايز ! يمكن ، بس انا مش واخد بالي ، أصلي ماشفتش في المناطق اللي انا قلت عليها ، أيّ دليل على إنّها في مصر ! أنا باسمع دايمًا إنّ مصر صاحبة حضاره بقى لها سَبَعْ تلاف سنة وزياده ، إنما المناطق اللي انا قلت عليها ، بقى لها سَبَعْ تلاف سنة قذاره ، يبقى ازّاي تقول حضرتك إنّها في مصر ؟! يمكن يكون تشابه أسماء ! مصر فيها الأهرامات ، وفيها أبو الهول واحد بس ، إنما المناطق اللي انا قلت عليها مافيهاش أهرامات خالص ، بس كلّ الناس اللي فيها ، كلّهم أبو الهول والحمد لله !.. يعني همّ وابو الهول واحد ، ناس مؤدّبين خالص ، وماحدّش بيسمع لهم حِسّ ولا نَفَسْ ، لا بيشوفوا ولا بيسمعوا ولا بيتكلّموا (وقلتُ في نفسي) يظهر إنّ انا بدأت اخرّف ، وبايتّها مش حاتعدّي على خير !

قال الرجل : الله ! إنت قايم رايح فين ؟! إنت حاتنزل والاّ إيه ؟!

قلت : إنْ شاء الله !

قال : ده العصر بيدّن ، إنت رايح تصلّي ؟

قلت : أصلّي مين ياعمّ ؟! هوّ انا بتاع الكلام ده ؟! أنا رايح لغاية الفجّالة ، عند الخمّارة بتاعة الخواجة أندراوس ، آخد لي كاسين أروّح بيهم عن نفسي ، عن إذنك ، وسعيده وجود باي عليكم وبركاته (وقلت في نفسي) : أحسن حاجة آخدها من قصيرها ، وانزل على طول في المحطة الجايّة ، إن شالله تكون في باب النصر أو الإمام الشافعي أو المجاورين ، مش مهم تكون فين ، أهي كلّها مقابر ، والناس مابتستريّحش وتفضفض إلاّ فيها ! أحسن من إني أنزل من الأوتوبيس ، في محطة أبو زعبل أو ليمان طُره ، أو في لاظوغلي ! (وقمتُ ونزلتُ بسرعةٍ من الأوتوبيسِ ، ورحتُ أتلفّتُ من حولي وحتى من فوقي ومن تحتي ، وجوّه جيوبي ، ثم ألقيتُ بالجريدةِ بجوارِ الحائطِ حتى لا يراني أحدٌ ويتّهمَني بتوزيعِ المنشوراتِ أو الممنوعات ، وقلتُ) : عمري ماحاشيل جرايد بعد النهارده ! ولا حاركب أوتوبيسات ، وحافضل ماشي على الرصيف ، وجنب الحيط ، ولا حانزل من على الرصيف أبدًا ، لحسن يقولولي فين الرخصة أو فين الطفّاية ، أو ممكن يقولولي مش رابط الحزام ليه ؟! أو ممكن يقولولي بتتكلّم ليه في المحمول ، مع إنّ المحمول اللي كان في إيدي كان ساندوتش فول .. وانا أصلاً مش راكب عربية ، وحتى البنطلون اللي انا لابسه من غير حزام ، يبقى ازّاي أربطه ؟! ومش بعيد يقولولي : إنت مش مركّب اللوحة المعدنية ليه ؟ أو النّمَر مطموسة ليه ؟ ومش بعيد كمان يسحبوا مني الجزمة ، ويدّوني تصريح بالسير حافي لمدّة أسبوع !!..

والحمد لله لغاية كده ، جَتْ سليمة !!.

إسرائيلُ على حقٍّ .. ونحن على باطلٍ !!..

مَنْ الذي يقولُ إنّ إسرائيلَ على باطلٍ ؟؟!!.. ومَنْ الذي يقولُ إنّ العربَ على حقٍّ ؟؟!!..

إنّ إسرائيلَ وجدتْ من العربِ مَنْ يعتبرُها نموذجًا فريدًا للدولةِ الديمقراطيةِ الوحيدةِ في الشرقِ الأوسطِ والمتقدّمةِ ، وراح البعضُ يعترفُ بها ، ويقيمُ معها الصلاتِ الرسميةَ ويطبّعُ معها العلاقاتِ ، ويتبادلُ معها الصفقاتِ ، ويبني معها الصداقاتِ ، ويقدّمُ لها التنازلاتِ ، ويتعاملُ معها سرًّا بالمساوماتِ ، ويشاركُ معها في التجاراتِ ، بملايينِ الدولاراتِ والجنيهاتِ والريالاتِ والديناراتِ ، وينظرُ إليها على أنّها " البعبعُ " الذي يهدّدُ أمنَه ، ويزلزلُ الكرسيَّ الذي يتربّعُ بالقهرِ عليه ، فآثر السلامةَ لنفسه ولأسرته !!.. ومادامت إسرائيلُ تجدُ مَنْ حولَها يعملُ ألفَ حسابٍ لها ، ويخطبُ وُدَّها ، ويتجنّبُ غضبَها ، فلها أنْ تصنعَ ماتشاءُ وأنْ تفعلَ ماتريدُ ، ولا لوْمَ عليها !!.. وصدق المثلُ العاميُّ الذي يقولُ : (قالوا لفرعونَ ما الذي فَرْعَنَكَ ، فقال : لم أجدْ مَنْ يردعُني) !!.. فلو وَجَدَتْ إسرائيلُ مَنْ يردعُها لما وصلنا لما نحن فيه من مهانةٍ وإذلالٍ !!

وأصبح بعضُنا يقولُ إنّ إسرائيلَ دولةٌ مسالمةٌ ، وتعيشُ بيننا كالقطِّ السّاميِّ الأليفِ ، أو كالحَمَلِ الوديعِ الذي يعشقُ السلامَ وينشدُ الأمانَ ، ويرفعُ دائمًا أغصانَ الزيتونِ بيدٍ ، ويحملُ في اليدِ الأخرى حمامةَ السلامِ !!.. وإذا لم تصدّقوا قولي فاسمعوا ما يقولُه دراكولا الألفيةِ الثالثةِ وامبراطورُ الشرِّ العالَميِّ عن زعيمِ إسرائيلَ الحنونِ من أنه رجلُ سلامٍ ، وأنّ إسرائيلَ هي حمامةُ سلامٍ ،

وانظروا إلى طائراتها التي تقذفُ المدنَ والقرى بالبلحِ والزيتونِ والمكسّراتِ .. ولكنّ الشعبَ الفلسطينيَّ المفتري ، يقابلُ هذه العطايا والنّعمَ بالجحودِ والنكرانِ ، فيضربُ طائراتها بالحجارةِ القاتلة التي تفجّرُ الطائراتِ البريئةَ التي تقذفُ بالخيراتِ على رءوسِ الفلسطينيين الإرهابيين ، والذين لا يرحمون قوافلَ الرحمةِ من الدباباتِ والمصفحاتِ والجنازراتِ ، التي تجدّدُ الحياةَ على كلّ أرضِ فلسطينَ ، فتهدمُ البيوتَ الآيلةَ للسقوطِ ، لتبنيَ بدلاً منها مستعمراتٍ جديدةً للضيوفِ القادمين من الشتاتِ ، ليعيشوا مع إخوانهم الفلسطينيين ، ويعلّموهم كيف يتكيّفون مع متطلّباتِ العصرِ الجديدِ ، من المبادئِ العصريةِ والقيمِ الحديثةِ ، من مهادنةِ الأقوياءِ ، والتطبيعِ مع الأعداءِ ، والحذرِ والتخوّفِ من الأشقاءِ ، وأنْ يداووا الأمورَ بالتي كانت هي الدّاء .. ورغم أنّ اليهودَ المسالمين والأبرياءَ يتودّدون إلى الإرهابيين بكلّ وسائلِ الإغراء ، إلاّ أنّ الفلسطينيين الإرهابيين يضربون دباباتهم ومصفّحاتهم بالحصَى ، ويُعفّرونها بالترابِ ، فلا يجدُ اليهودُ المسالمون بدًّا من الردِّ على الإرهابيين المعتدين ، وطبعًا دفاعًا عن أنفسهم ، ودفاعًا عن مبادئهم الإنسانيةِ التي يعرفُها العالَمُ كلُّه ، وتشيدُ بها أجهزةُ الإعلامِ العادلةُ في أمريكا ومعظمِ دولِ أوروبا .. وهاهي أمريكا العطوفةُ التي تُغرقُ الدولَ الضعيفةَ والشعوبَ الفقيرةَ ، بالعطايا والهدايا ، تنادي كلَّ صباحٍ ومساءٍ وتناشدُ وتتوسّلُ إلى الإرهابيين كي يكفّوا ويتوقفوا عن اعتداءاتهم وإرهابهم لليهودِ المسالمين الأبرياءِ ، ولكنّ الإرهابيين من الفلسطينيين وسائرِ العربِ المتوحّشين من حولِ إسرائيلَ ، لا يستجيبون لنداءاتِ السلامِ ، ويستمرّون في قذفِ الحجارةِ والحصَى والترابِ على

الصواريخِ والدباباتِ والطائراتِ الإسرائيليةِ ، التي تحلّقُ في الأجواءِ بألفة كألفة الحمامِ واليمامِ ، وفي وجوهِ الأبرياءِ من اليهودِ الذين أوفدتْهم العنايةُ الإلهيةُ ، لإصلاحِ ماأفسده العربُ وقادتُهم الأفذاذُ ، ومازال الإرهابيون العربُ يصنعون أسلحةَ الدمارِ الشاملِ ، كما حدث في أفغانستانَ والعراقِ ، وكما يحدثُ الآنَ في سوريا ، وربما غدًا في مصرَ والسعوديةِ والسودانِ ، كلُّ ذلك بهدفِ إلقاءِ إسرائيلَ البريئةِ والمسالمةِ في أعماقِ البحرِ ، وإفنائها من الوجودِ ، ويتهمُ العربُ إسرائيلَ بأنّها تمتلكُ ترسانةً ضخمةً من أسلحةِ الدمارِ الشاملِ ، مع أنّ هيئةَ الأممِ المتحدةِ قد تأكّدتْ بالقطعِ واليقينِ ، وبشهادةِ الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ التي ترعَى العدلَ والسلامَ في العالَمِ ، بأنّ إسرائيلَ بريئةٌ تمامًا من هذا الاتّهامِ ، كبراءةِ إخوةِ يوسفَ من تُهمةِ التخلّصِ منه ، وأنّ الترسانةَ التي يتحدثُ عنها العربُ ، ماهي إلاّ مخازنُ لأدواتِ العَمَارِ الشاملِ ، والتي تنوي بحسنِ نيةٍ كعادتِها ، أنْ توزّعَها على جيرانِها العربِ المتوحّشين ، الذين لا يُقدّرون الجميلَ !!

ولو كانت الظروفُ تسمحُ لي برؤيةِ الرئيسِ بشّار الأسدِ ، لهمستُ في أذنه قائلاً : أفقْ يارجلُ مما أنت فيه من حُلْمِ العروبةِ والشجاعةِ العربيةِ التي تبخّرتْ في الهواء ، ولْتأخذْ العبرةَ والدرسَ مما حدث لصدّامٍ ، الذي دخلَ المصيدةَ الأمريكيةَ ، فلم تُنقذْه النخوةُ العربيةُ ، ولا المزعومةُ التي يسمّونَها القوميةَ العربيةَ .. وانظرْ إلى القائدِ العربيِّ الذكيِّ ، الذي استوعب الدرسَ من نهايةِ صدّامٍ ، وعرف أنّ العروبةَ ماهي إلاّ وهمٌ وأضغاثُ أحلامٍ ، وأنّ القوميةَ العربيةَ مجرّدُ أسطورةٍ من أساطيرِ ألفِ ليلةٍ وليلةٍ ، عفا عليها الدهرُ ودفنها

الزمانُ ، وأفاق من الحلمِ أو الكابوسِ ، فاختار مسالمةَ الأقوياءِ ، وتخلّص إلى الأبدِ من أحلامِ وأوهامِ الأمةِ العربيةِ الواحدةِ ، واتخذ قرارَه المناسبَ في الوقتِ المناسبِ ، حتى لا يتكرّرَ السيناريو الذي حدث في أفغانستانَ والعراقِ ، وبذلك حما نفسَه وشعبَه من الوقوعِ في شرَكٍ ، لن ينفعَه فيه عربيٌّ ولا قوميٌّ ولا اشتراكيٌّ ولا وطنيٌّ ، ولا بطلٌ وهميٌّ !!.. وليعلمْ الرئيسُ السوريُّ أنّ الأممَ المتحدةَ ومعها مجلسَ الأمنِ مجرّدُ لعبةٍ في أيدي إسرائيلَ وأمريكا ، لا تجرؤُ على توجيهِ نقدٍ ولا مجرّدِ عتابٍ لإسرائيلَ !!..

ونتمنّى قريبًا أنْ يُرسلَ خيالُ المآتةِ الإسرائيليُّ الأمريكيُّ ، كوفي عنانُ ، أو مجلسُ الأمنِ لجنةً إلى إسرائيلَ " وطبعًا بعد أخذِ الإذنِ من وليِّ الأمرِ الأمريكيِّ " لتقصّي الحقائقِ ، عن الترسانةِ المذكورةِ وسوف تتأكّدُ اللجنةُ بالطبعِ وهي في الطائرةِ ، وقبلَ أنْ تضعَ قدمَها في أرضِ إسرائيلَ ، من خلوِّ إسرائيلَ من أيّةِ أسلحةٍ للدمارِ الشاملِ ، وحتى لو وجدتْ بالصدفةِ بعضَ الرءوسِ النوويةِ في تلِّ أبيب ، فسوف تعلنُ اللجنةُ أنّ هذه الرءوسَ مكتوبٌ عليها " صُنعَتْ في إيران " ولذلك لابدَّ من فرضِ العقوباتِ على إيران ، وسوف تعلنُ اللجنةُ للعالَمِ أجمع أنّ ماتقذفُه طائراتُ إسرائيلَ فوقَ رءوسِ الشعبِ الفلسطينيِّ المتمرِّد ، ماهو إلاّ صناديقُ تمتلئُ بالأغذيةِ والأدويةِ ولُعَبِ الأطفالِ ، ليتغذّى بأغذيتِها ويتعالجَ بأدويتِها ، ويتسلّى بلُعَبِها ، أطفالُ الحجارةِ والحصَى .. وسيثبتُ بالأدلةِ القاطعةِ أنّ الصورَ الملفقةَ التي تنشرُها التليفزيوناتُ العربيةُ الكاذبةُ ، وتدّعي فيها أنّ الإسرائيليين يكسرون عظامَ الشبابِ الفلسطينيِّ ، سيثبتُ أنّ الإسرائيليين لا يكسرون عظامَ الشبابِ ،

ولكنّهم يدلّكونها لهم بكلّ حُنوّ وحبّ ، تمامًا كما تفعلُ أمريكا مع الإرهابيين المحتجَزين في فنادقِ الخمسِ نجومٍ في جوانتانامو وأبو غريب ، والفنادقِ السريةِ المنتشرةِ في أوروبا وآسيا وأفريقيا ، وحتى في بعضِ الدولِ العربيةِ " الصديقة " حيث يستضيفون الإرهابيين ويعاملونهم أحسنَ معاملة حسبَ توصياتِ أمريكا الحنونة ، والتي تحترمُ حقوقَ الإنسانِ ، وحقوقَ الحيواناتِ الشرّيرةِ والحشراتِ المؤذية ، التي يمتلئُ بها الشرقِ الأوسط !!..

هل يُعقَلُ بعد ذلك أنْ نتّهمَ الإسرائيليين بالعدوانِ ، خاصّةً وأنّ على رأسِهم مستر شارونَ عاشقَ السلامِ ؟!.. أو خليفتَه " النتن ياهو " حبيبَ العربِ ، أو إيهود أولمرت ، وهل يُعقَلُ بعد ذلك أيضًا أنْ نظلمَ الرجلَ الوديعَ الودودَ ، مستر " بوش " الذي يذوبُ حبًّا وهيامًا في العربِ والمسلمين منهم خاصّةً ويستحقُّ عن جدارةٍ لقبَ " دراكولا الألفيةِ الثالثة " الذي يحافظُ على دماءِ الأبرياءِ التي يختزنُها في أمعائه ؟!.. وأرجو ألاّ يتفاءلَ العربُ بانهيارِ شارونَ صحيًا وسياسيًا أو بموتِه نهائيًا ، فوراءَه " نتن ياهو " أو " إيهود أولمرت " فإنْ اختلفتْ الأشكالُ والأسماءُ فكلُّهم " شارونُ " ، والسياسةُ واحدةٌ هي معاداةُ العربِ ، والهدفُ واحدٌ وهو إقامةُ إسرائيلَ الكبرى من الفراتِ إلى النيلِ .. وبين شارونَ وخلفائه لا تحزنْ ياقلبي ، ولا تتفاءلوا يا عربُ !!..

لا تظلموا شارونَ أو النتن ياهو أو أولمورت أو بوشَ ، فإنّ العربَ هم الذين استنجدوا بِهم ، وهم الذين يحتمون بِهم ، ويجبُ أنْ نشكرَ مستر بوشَ لأنه أرسل جيوشَه لحمايتنا من الطغاةِ والمستبدّين ، الذين جثموا على صدورِنا وكتموا أنفاسَنا من عشراتِ السنين .. إنّ شارونَ والنتن ياهو وبوشَ يحترمون

الديمقراطيةَ في بلادِهم ، وحكّامُنا بارك اللهُ فيهم وأمدَّ في أعمارِهم وأدام كراسيَّهم وصمتَهم ، أيضًا يحترمون الديمقراطيةَ ولكنْ في خارجِ بلادِهم !! وعلينا أنْ نعتزَّ بِهم ، وأنْ نَهتفَ لهم ، ونقولَ : بالروحِ ، والدّمِ ، نُفدِي دماءَهم !!..

أرجو بِهذ المقالِ أنْ أحظَى برضاءِ الأمريكانِ ، وأنْ أتمتّعَ بالحصانةِ في بلدي بحمايتِهم ، كما يتمتّعُ بِها أنصارُ مركزِ بنِ خلدون ، وأنْ أتجنّبَ اختطافي واستضافتي بفنادقِ جوانتانامو ، أو أحدِ فروعِها في أوروبا ، أو في الشرقِ الأمريكيِّ الأوسطِ ، وألاّ يتّهمَني أحدٌ بمعاداةِ الساميةِ ، وأعلنُ على الملأِ أنني من نسْلِ سامِ بنِ نوحٍ عليه السلامُ ، أي أنني ساميٌّ ، ساميٌّ ، ساميٌّ !!..

هلْ مَايْكِلْ جَاكْسُــونْ .. إرْهَـــابِيٌّ أيْضًا ؟؟!!

قبيلَ احتفالِ العالَمِ بذكرَى إعلانِ الأممِ المتحدةِ لحقوقِ الإنسانِ ، في العاشرِ من ديسمبر عامَ ٢٠٠٥ ، طالعتنا الصحفُ بخبرٍ أذهلَ العالَمَ ، ووضع الآلافَ بل الملايينَ من الناسِ ، بينَ أقصَى الشرقِ وأقصَى الغربِ ، في حيرةٍ وتساؤلٍ ، ورغبةٍ شديدةٍ في الوصولِ إلى معرفةِ الحقيقةِ الغائبةِ ، التي شغلتْ العالَمَ كلّه في السنواتِ القليلةِ الأخيرةِ ، هذه الحقيقةُ الغائبةُ عن أذهانِ الكثيرين ، والتساؤلُ الذي أصبح يتردّدُ على ألْسِنَةِ هذه الملايينِ من الناسِ شرقًا وغربًا ، هو : ماهو الإسلامُ ؟؟!!.. وماهي حقيقةُ هذا الدّينِ الذي أثار حفيظةَ الكثيرين من غيرِ المسلمين ؟!.. والذي جعل قادةَ الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ وبريطانيا يؤلّبون شعوبَ العالَمِ ضدَّ الإسلامِ والمسلمين ؟! ودعاهم إلى التكتّلِ والتحالفِ لضربِ التجمّعاتِ الإسلاميةَ في كلّ قاراتِ الدنيا ؟!..

ولعلّ القرّاءَ الأعزّاءَ يتساءلون عن ماهيةِ الخبرِ الذي أذهل العالَمَ وطالعتنا به الصحفُ !!.. إنه الخبرُ الذي يقولُ إنّ الفنّانَ العالَميَّ " مايكلْ جاكسون " قد أشهر إسلامَه ، عندما كان في دولةِ الإماراتِ العربيةِ !!..

إنّ مايكلْ جاكسون ، المغنّيَ والراقصَ العالَميَّ ، لديه من الثرواتِ مايكفي للإنفاقِ على دولةٍ من دولِ العالَمِ الثالثِ على الأقلّ ، فلا يُعقَلُ أنْ يتّهمَه أحدٌ بأنه تلقّى رِشْوَةً أو إغراءً ماليًا لكي يُشهرَ الإسلامَ !!.. وهو يعيشُ في قصرِه

الخياليّ المنيع ، الذي يُعتَبَرُ أسطورةً من أساطيرِ العصرِ الحديثِ ، من حيث المساحات الشاسعة التي تحيطُ بالقصرِ ، ومن حيث الأسوارِ والأجهزةِ الإلكترونيةِ التي توفّرُ الأمنَ والأمانَ ، ومن حيث عددِ رجالِ الأمنِ الذين يحيطون به لحمايته ، فلا يمكنُ لأحدٍ أنْ يدَّعِيَ بأنه تعرّضَ لتهديدٍ ، لإجبارِه على إشهارِ الإسلامِ !!. ونقولُ للذين يتّهمون الإسلامَ بأنه ينتشرُ بحدّ السيفِ وبالإرهابِ ، أيُّ إرهاب تعرّضَ له مايكلْ جاكسون ؟! وأيُّ سيفٍ وُضِعَ على رقبته حتى يُجبَرَ على أنْ يقولَ للعالَمِ : أشهدُ ألاّ إلهَ إلاّ اللهُ وأشهدُ أنّ محمدًا رسولُ الله ؟؟!!

ألا يسألُ الحائرون أنفسَهم سؤالاً بسيطًا ويفكّرون في إجابتِه بحيدةٍ ودون تحيّزٍ أو تعصّبٍ : لماذا ينتشرُ الإسلامُ في ربوعِ الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ انتشارًا واضحًا منذ أعلن قادتُها الحربَ على الإسلامِ والمسلمين ؟؟!!..لقد أكّدتْ الإحصائياتُ الأمريكيةُ نفسُها ، أنّ عددَ الأمريكيين الذين أشهروا إسلامَهم في الأشهرِ الأربعةِ الأولى ، بعد حادثِ الحادي عشرَ من سبتمبر عامَ ١٩٩١ كان يفوقُ أربعةَ أضعافِ عددِ الذين كانوا يُشهرون إسلامَهم قبلَ ذلك الحادثِ ، وقبلَ ذلك ماالذي دفع البطلَ العالَميَّ الأسطورةَ " محمد علي كلاي " لكي يُشهرَ إسلامَه ؟!.. وما تفسيرُ ذلك ؟! إنّها إرادةُ الله الذي يقولُ : [إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ] ..

ولماذا ينتشرُ الإسلامُ هذه الأيامَ بصورةٍ حيّرتْ الكثيرين رغم الضرباتِ المتلاحقةِ والحروبِ الغيرِ متكافئةِ التي تُشنُّها الدولُ الكبرى ، ورغم التهديداتِ المتعدّدةِ للدولِ والشعوبِ الإسلاميةِ ؟!..مع أننا لم نسمعْ عن دولةٍ

واحدةٍ إسلاميةٍ أعلنتْ الحربَ على أعداءِ الإسلامِ ، كما لم نسمعْ عن دولةٍ إسلاميةٍ في هذا العصرِ غزتْ دولةً غيرَ مسلمةٍ !!.. كما لم نسمعْ أنّ العالَمَ الإسلاميَّ قد اتّحد وأعلن الجهادَ المقدّسَ ضدَّ أعداءِ الإسلامِ !!.. وهذا مما أعطى صورةً صادقةً عن ضعفِ المسلمين في هذا الزمانِ ، مما شجّع الغربَ وأقطابَه الأشرارَ لشنِّ هذه الحملاتِ الشرسةِ ضدَّ الإسلامِ والمسلمين !!

إذنْ .. ماهو السرُّ وراءَ إسلامِ هذه الأعدادِ الكبيرةِ من الناسِ في الشرقِ والغربِ ؟!.. السرُّ بسيطٌ ومعروفٌ لنا نحن المسلمين ، وهو أنّ المتكفّلَ بحفظِ الإسلامِ هو ربُّ الإسلامِ .. العليمُ الخبيرُ الذي يقولُ : [أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ] فقد استحفظ اللهُ تعالى اليهودَ على التوراةِ ، فلم يحافظوا عليها وحرّفوها ، ثم استحفظ النصارى على الإنجيلِ ، فحرّفوه وغيّروا فيه ، حتى أصبح بينَ الإخوةِ المسيحيين عددٌ كبيرٌ من النسخِ المختلفةِ من الإنجيلِ ، والتي يتناقضُ بعضُها مع البعضِ الآخَرِ منها ، ونحن المسلمين نؤمنُ إيمانًا كاملاً بالكتابين المقدّسيْن ، التوراةِ والإنجيلِ ، ونحترمُ ماجاء فيهما من تعاليمِ اللهِ ، ولا نقبلُ أبدًا أنْ يتطاولَ أحدٌ على أيٍّ من هذين الكتابين المقدّسيْن ، كما نؤمنُ برسالةِ موسى وعيسى عليهما وعلى نبيِّنا الصلاةُ والسلامُ .. ولما كان الإسلامُ هو الدّينُ الخاتمُ للبشريةِ وكان القرآنُ هو الكتابُ المقدّسُ الأخيرُ ، حتى قيامِ الساعةِ ، فلو أنّ اللهَ تعالى استحفظ عليه المسلمين ، ربّما غيّروا فيه وحرّفوه كما فعل اليهودُ والنصارى من قبلُ ، ولهذا تكفّل اللهُ سبحانه وتعالى بمسئوليةِ حفظِه ، ولهذا لم تُفلحْ محاولاتُ تحريفِه على

مدى القرونِ السابقةِ ، وظلَّ القرآنُ نسخةً واحدةً في جميعِ بقاعِ الأرضِ ..
وفي هذا يقولُ اللهُ تعالى : [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] صدق اللهُ العظيمُ .

ولقد سخَّر اللهُ تعالى كثيرين من غيرِ المسلمين ، لخدمةِ الإسلامِ دون أنْ يشعروا ، حتى الملحدين الذين لا دينَ لهم ، وكثيرين من أهلِ الكتابِ ، ألم تلاحظوا أنّ معظمَ سجاجيدِ الصلاةِ والسّبحِ التي يتعبَّدُ بها المسلمون ، تُصنَعُ في الصينِ واليابانِ وكوريا وتايوان ؟!.. وكذلك البوصلاتُ التي تشيرُ إلى جهةِ مكةَ المكرّمةِ لإرشادِ المسلمين إلى قبلتِهم في الصلاةِ ؟! وحتى ساعاتِ اليدِ والحائطِ التي تُسمعُنا صوتَ الأذانِ عند كلّ صلاةٍ ؟!.. وهل رأيتم تلك اللوحةَ الواحدةَ التي كُتبَ فيها القرآنُ كلُّه بجميعِ سُوَرِه وآياته ؟! وهل تعلمون أنّ مصمِّمَ هذه اللوحةِ هو مواطنٌ ألمانيٌّ غيرُ مسلمٍ ؟!.. ماالذي دفعه إلى ذلك ؟!.. إنه اللهُ الحافظُ لدينه ، والقادرُ على كلِّ شيءٍ !!..

لقد قابلتُ أثناءَ زياراتي للولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ ، عددًا من الأمريكيين الذين أشهروا إسلامَهم بعد أحداثِ سبتمبر ، وكم كانت سعادتي بعمقِ إيمانهم ، وشدَّةِ اقتناعهم ، فهم لم يتعرّضوا لإرهابٍ ولا إكراهٍ ، وأصبحوا بفضلِ اللهِ دعاةً للإسلامِ ، ونحن المسلمين نؤمنُ بأنه لا إكراهَ في الدينِ ، كما أمرنا الإسلامُ ، وأنه لا قتالَ لمن لم يقاتلونا في الدينِ ، ولم يُخرجونا من ديارِنا ، بل أمرنا الإسلامُ بالتعاملِ معهم بالعدلِ ، وقد جاء ذلك في قولِ اللهِ تعالى :
[لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] صدق اللهُ العظيمُ .

وإذا كان مستر " بوش " وأعوانُه يصفون كلَّ مسلمٍ بأنه إرهابيٌّ ، فماذا يقولون اليومَ بعد إسلامِ مايكلْ جاكسون ؟!
هل يمكنُ أنْ يقولوا : إنّ مايكلْ جاكسون .. هو إرهابيٌّ أيضًا ؟؟!!..

مَيِّتٌ يَطْمَعُ فِي مَيِّتٍ .. فاعتَبِرُوا يَا أحْيَاءُ !!..

عَلِمَ كاملٌ أنّ أخاه أحمدَ تُوُفّي إثْرَ أزمةٍ قلبيةٍ مفاجئةٍ ، فجاء يجري مسرعًا وفي يدِه بعضُ الأوراقِ ، وكان يصرخُ باكيًا فراقَ أخيه ، ولما وصل إلى بيتِ أخيه صاح في كلّ الحاضرين وقال : دعوني أدخلُ على أخي وحدي لأقرأَ له بعضَ القرآنِ وأترحَمَ عليه ، كما أوصاني في حياتِه ، فتركوه يدخلُ وحدَه على أخيه المتوَفّى ، ولما تأخر في الداخلِ اقتحموا الغرفةَ فوجدوا كاملَ يرقدُ ميّتًا هو الآخَرُ بجوارِ أخيه وهو يمسكُ بالإصبعِ الإبْهامِ لأخيه الميِّتِ بيدٍ ، ويمسكُ بيدِه الأخرى علبةَ حبرٍ " ختّامةً " وكانت الأوراقُ تحملُ إقراراتٍ من أحمد بالبيعِ والتنازلِ لكلّ ما يملكُ لأخيه كامل ، وأنه قبض الثمنَ بالكاملِ ، ولم يكنْ ينقصُها إلاّ وضعُ بصمةِ أحمد عليها!!..
وهكذا كان ميّتٌ يطمعُ في ميّتٍ ، فهل يعتبرُ الأحياءُ ؟؟!!

تحياتُ مستر بوش !!

كنتُ في زيارةٍ لصديقٍ يعملُ مهندسًا مدنيًا بالطرقِ والكباري ، وأثناءَ حديثِنا سألته عن أسبابِ التلفِ السريعِ للطرقِ الموصوفةِ منذ فترةٍ وجيزةٍ ، فهزَّ رأسَه وقال : إعملْ معروف ، ماتقلّبش علينا المواجع ، وخلّينا ساكتين !

فقلتُ : هذا ليس سرًا ، وكلُّ الناسِ يلاحظون ذلك !

فقال : السرُّ في ذلك أنّ هناك فئةً من المسئولين ليسوا على مستوى المسئوليةِ أو الأمانةِ ! وهم سببُ كلِّ بلاءٍ !!..

فقلت : كيف ذلك ؟!

قال : عندما يُرادُ رصفُ طريقٍ أو إصلاحُ رصفٍ ، يُعلَنُ عن مناقصةٍ ، وتدخلُ المناقصةَ عدّةُ شركاتٍ ، وهنا تلعبُ " اللحاليحُ " دورَها لترسوَ المناقصةُ على شركةٍ ما .. وإذا فرضنا أنّ المشروعَ قُدِّرَتْ له ميزانيةٌ قدرُها ثلاثون مليونَ جنيهٍ " على سبيلِ المثالِ " ، وتشكّلُ لجانٌ متعدّدةٌ ، هذه لوضعِ دراسةِ الجدوى ، وهذه لوضعِ التصميماتِ الهندسيةِ والمواصفاتِ ، وتلك لإجراءِ المناقصةِ ، وأخرى للمتابعةِ والمراقبةِ ، وطبعًا كلُّ أعضاءِ هذه اللجانِ تُصرفُ لهم المكافآتُ والحوافزُ من ميزانيةِ المشروعِ الذي يتبقّى منه " مثلاً " عشرون مليونَ جنيهٍ ، تُصرَفُ للشركةِ التي رسا عليها العطاءُ ، وتختارُ هذه الشركةُ شركةً أخرى لتنفيذِ المشروعِ " من الباطنِ " نظيرَ مبلغِ عشرةِ ملايين جنيهٍ ، وقد تختارُ الشركةُ الثانيةُ شركةً ثالثةً لتنفيذِ المشروعِ نظيرَ مبلغِ خمسةِ ملايين جنيهٍ فقط .. وتجدُ الشركةُ الأخيرةُ أنّ المبلغَ المخصّصَ للمشروعِ لا

يفي بالغرضِ ولا يتفقُ مع المواصفاتِ المطلوبةِ ، فتضطرُّ إلى تنفيذِ المشروعِ بلا مراعاةٍ للمواصفاتِ الصحيحةِ ، من حيث الخاماتِ ودرجةِ الجودةِ والتشطيباتِ ، وقد تنفقُ على المشروعِ مليونين فقط من الجنيهاتِ ، كما تصرفُ مليونًا آخرَ للجنةِ المتابعةِ ولجنةِ استلامِ المشروعِ ، ليكونَ تقريرُ الاستلامِ تمامَ التمامِ ، وتكونُ الشركةُ قد حققتْ مكسبًا قدرُه مليونان من الجنيهاتِ ، ويُفتتحُ المشروعُ بالإعلانِ عن إنجازٍ جديدٍ من الإنجازاتِ الرائعةِ ، سرعان ما ينهارُ بعد أشهرٍ قليلةٍ .. ليأتيَ مسئولٌ جديدٌ ، ويطلبَ إجراءَ مناقصةٍ جديدةٍ لإصلاحِ الطريقِ ورصفِه ، وهذا هو السرُّ في سرعةِ تلفِ عملياتِ الرصفِ !!

قلت : الآنَ عرفتُ السرَّ .. والواجبُ على المسئولين الذين يُشرفون على مثلِ هذه المشروعاتِ ، أنْ يضعوا ضمنَ شروطِ التعاقدِ مع الشركاتِ ، أنْ تتعهّدَ الشركةُ المنفّذةُ للمشروعِ بضمانِ سلامةِ الطريقِ وإصلاحِ أيِّ تلفٍ يحصلُ فيه لمدّةِ خمسِ سنواتٍ " مثلاً " .

قال : لا يمكن لأيِّ شركةٍ أنْ توافقَ على هذا الضمانِ ، لأنّها تعلمُ أنّ المشروعَ لن يصمدَ أكثرَ من عدّةِ أشهرٍ ، ولأنّ الشركةَ تعملُ بمبدأ " على قدّ فلوسهم " !!

قلت : آه .. فهمت ، تعرف الحكايه دي بتفكّرني بإيه ؟

قال : بإيه ؟

قلت : بنكتة تقولُ : حدث أنّ الرئيسَ الأمريكيَّ " بوش " زار إحدى الدولِ المنكوبةِ ، وأثناءَ تجوّلِه لزيارةِ بعضِ معالمِ المدينةِ المضيفةِ ، اعترضه سائلٌ

متسوّلٌ وطلب منه المساعدةَ ، فقال له مستر " بوش " : أنا آسف ، ليس معي نقود ، فاعطني إسمَك وعنوانَك ، وبعد عودتي إلى واشنطن سأرسلُ لك المساعدةَ .. وبعد أنْ عاد " بوش " لبلده أرسل إلى رئيسِ الدولةِ التي كان يزورُها ، شيكًا بمبلغِ مائة ألفِ دولار ، ليرسلَها إلى الرجلِ المتسوّلِ ، فاستدعى الرئيسُ رئيسَ وزرائه ، وسلّمه مبلغَ خمسين ألفِ دولارٍ ليرسلَها مع تحياتِ مستر " بوش " إلى الرجلِ المتسوّلِ ، فاستدعى رئيسُ الوزراءِ وزيرَ الداخليةِ ، وسلّمه مبلغَ ثلاثين ألفِ دولارٍ ليرسلَها مع تحياتِ مستر " بوش " إلى الرجلِ المتسوّلِ ، ثم استدعى وزيرُ الداخليةِ مديرَ الأمنِ بالمحافظةِ التي يقيمُ فيها المتسوّلُ ، وسلّمه مبلغَ عشرةِ آلافِ دولارٍ ليرسلَها مع تحياتِ مستر "بوش " إلى المتسوّلِ .. واستدعى مديرُ الأمنِ مأمورَ القسمِ في الحيِّ الذي يسكنُ فيه المتسوّلُ ، وسلّمه مبلغَ خمسةِ آلافِ دولارٍ ليرسلَها مع تحياتِ مستر " بوش " إلى الرجلِ المتسوّلِ .. فقام مأمورُ القسمِ بتكليفِ نائبه بإرسالِ مبلغِ ألفيْ دولارٍ مع تحياتِ مستر "بوش " إلى المتسوّلِ .. ثم استدعى نائبُ المأمورِ أحدَ ضباطِ القسمِ ، وأعطاه مبلغَ ألفِ دولارٍ ليرسلَها مع تحياتِ مستر"بوش " إلى الرجلِ المتسوّلِ .. فاستدعى الضابطُ بدوره أحدَ أمناءِ الشرطةِ ، وأعطاه مبلغَ خمسمائةِ دولارٍ ليرسلَها مع تحياتِ مستر " بوش " إلى الرجلِ المتسوّلِ .. ووصل أمينُ الشرطةِ إلى بيتِ الرجلِ المتسوّلِ ، وسأله : إنت فلان الفلانيّ اللي قابلت مستر " بوش " لما كان في زيارةِ بلدنا ؟

قال المتسوّلُ بفرحٍ : نعم أنا !.

قال له أمينُ الشرطةِ وهو يُسلّمُ عليه بحرارةٍ : يُشرّفُني أنْ أبلّغَك " تحياتِ مستر بوش " الذي يقولُ لك : " كلّ سنة وانت طيّب ياراجل ياطيّب " !!..

" طوبةٌ " و " طوبَى "

هناك فرقٌ بين السّمعِ والإنصاتِ ، فالسّمعُ لا إرادةَ للإنسانِ فيه ، لأنّ الأذنَ تسمعُ كلّ ما يحيطُ بها من أصواتٍ ، سواءً أراد الإنسانُ ذلك أم لم يُرِدْ ، أمّا الإنصاتُ فلا يتمُّ إلاّ بإرادةِ الإنسانِ .. وعلى سبيلِ المثالِ ، فإنك تسيرُ مع صديقٍ لك في الطريقِ ، وأذُنُك تسمعُ رغمًا عنك كلّ الأصواتِ التي تحيطُ بكما ، من " كلاكساتِ السياراتِ " وأصواتِ الأغاني المنبعثةِ من راديوهاتِ المقاهي وغيرَها من الأصواتِ ، ولكنك لا تتأثّرُ بها ، ولكنك تُنصتُ بإرادتك إلى حديثِ صديقك وتفهمُه وتتأثّرُ به ، وهذا ما يُفسّرُ قولي بأنّ هناك فرقًا بين السمعِ والإنصاتِ !!..

وفي هذا الزمانِ كثيرٌ من الناسِ يسمعون ويسمعون ويسمعون ، يسمعون صرخاتِ المظلومين والمقهورين من المحكومين ، تمامًا كما يسمعون " كلاكساتِ السياراتِ " ولا يتأثّرون لها ولا يهتمّون بها ، ولكنّهم يُنصتون جيّدًا لكلّ مايقولُه الحكّامُ والكبارُ ومَنْ بيدِهم الأمرُ ، وينفعلون بما ينصتون إليه ويهتمّون به !!..

وهنا نقولُ: " طوبةٌ "على آذانِ من يسمعون ، و" طوبى " لمن يُنصتون !!..

ياشعبَنا .. متى تتعلَّمُ ؟؟!!

ياشعبَنا ياعربيُّ ياطيِّبُ ، كم من تجاربَ مررتَ بِها ؟! وكم من مآسٍ عانيتَها ؟! وكم من مظالمَ عايشتَها ؟! ومع ذلك فمهما تغضبُ وتثورُ ، فأنت سريعُ النسيانِ !!.. إنّ قلبَك الطيِّبَ يغلبُ دائمًا ويمتصُّ ثورتَك وغضبَك ، وسرعانَ ماتصفحُ وتغفرُ ، وكأنّ شيئًا لم يكنْ !!..

كثيرًا ماشكوتَ من الظلمِ ، ومع ذلك تستسلمُ للظالمين !! وكثيرًا ما صرختَ من البطشِ ، ومع ذلك تهتفُ للجبّارين !!

أنت لستَ ساذجًا ولكنك طيِّبٌ ، وهناك فرقٌ بين السذاجةِ والطيبةِ ، كما أنّ هناك فرقًا بين الطيبةِ والعَبَطِ !!.. والسكوتُ على الظلمِ والاستسلامُ للظالمين ، والصبرُ على البطشِ والهتافُ للجبّارين ، ماهو بطيبةٍ وإنما هو العَبَطُ بعينه ، وما هو إلاّ ضوءٌ أخضرُ لاستمرارِ الظلمِ والظالمين ، ودوامِ البطشِ والجبّارين !!..

فكم من وعودٍ سمعتَها عند الأزماتِ وصدّقتَها !! وكم من عهودٍ قرأتَها بعد الكوارثِ وشاهدتَها !! وما من وعودٍ قد تحققتْ ، ولا عهودٍ قد وُفّيَتْ !!.. ومع ذلك فقد استمرّ صبرُك على الظالمين ، كما استمرّ هتافُك للجبّارين !!. لقد فهمك الخبثاءُ أكثرَ مما تفهمُ أنت نفسَك ، فخدّروك ثم خدعوك ، ولا أدري إنْ كنتَ تفطنُ إلى تخديرِهم ، أو تفهمُ حقيقةَ

خداعهم .. فإنّ صمتك قد أصاب العقولَ بالشرودِ ، كما أصاب التفكيرَ بالجمودِ !!

كم من سلعةٍ ارتفع سعرُها ، ورحتَ تضربُ الأكفَّ تعجّبًا ، ومع ذلك اشتريتَها واستراحتْ أكُفُّك بعدها !!.. فهذه سلعةٌ ثمنُها خمسون قرشًا تختفي من الأسواقِ ، فتلطمُ الناسُ الخدودَ وتشقُّ الجيوبَ ، وفجأةً تظهرُ السلعةُ في السوقِ السوْداءِ وثمنُها جنيهان ، فيتكالبُ الناسُ على شرائها واختطافِها قبل اختفائها ، وهم راضون بثمنها .. ثم تختفي مرّةً ثانيةً ، ثم تأتي التصريحاتُ الحكوميةُ المتلاحقةُ ، ثم تُغرقُ الأسواقَ والمجمّعاتِ بالسلعةِ المختفيةِ ، وبسعرِ جنيهٍ واحدٍ فقط .. لحمايةِ المواطنين من جشعِ الأسواقِ السوْداءِ ، فيصفّقُ الجمهورُ للحكومةِ لرحمتِها بهم ، وحرصِها على مصلحتِهم !! بعد أنْ رفعتْ الحكومةُ الثمنَ بنسبةِ مائة في المائة .. وتنطلي هذه الحيلةُ على الغافلين .. وهذا ما يحدثُ في جميعِ السلعِ بلا استثناءٍ ، ويبدو أنّ شعبَنا قد خُدِّرَ إلى الأبدِ إحساسُه ، فلم يعُدْ يُدركُ ولا يعي !!

ألم تقرأْ ياشعبَنا حديثَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم الذي يقولُ فيه : (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ) ومعنى " فبقلبه " أي بمقاطعةِ المنكَرِ وأهله .. ولو أننا طبّقنا هذا الشّقَّ من الحديثِ الشريفِ ، لاستطعنا أنْ نُحدَّ من طمعِ الطامعين واستغلالِ الجشعين .. ولأجبرناهم على الاعتدالِ ، ولْنتأمّلْ ماحدث عندما انتشرتْ أخبارُ ظهورِ مرضِ جنونِ البقرِ ، ومدى تأثيرِه على البشرِ .. لاحظنا أنّ كثيرًا من الناسِ قاطعوا أكْلَ اللحومِ خوفًا

من المرضِ ، فانخفض سعرُ اللحومِ بسببِ المقاطعةِ .. وفي أواخرِ العامِ ٢٠٠٥ ذاعتْ أخبارُ تفشّي أنفلوانزا الطيورِ ، وأنّ من يُصابُ بها من البشرِ لا يعيشُ أكثرَ من أربعين دقيقةً ، ورغم تأكيدِ منظمةِ الصحةِ العالميةِ ووزيرِ الصحةِ المصريِّ " طبعًا " بأنّ هذا المرضَ لم تظهرْ منه حالةٌ واحدةٌ في مصرَ ، ومع ذلك فقد خشيَ الناسُ وقاطع معظمُهم شراءَ الطيورِ ، فركدتْ تجارتُها إلى حدٍّ كبيرٍ ، وهبط سعرُها في بعضِ الأسواقِ إلى أربعِ جنيهاتٍ للكيلو بعد بلوغِه تسعَ جنيهاتٍ .. وكذلك هبط سعرُ طبقِ البيضِ إلى ستِّ جنيهاتٍ بدلاً من عشرٍ ، وهبطتْ أسعارُ اللحومِ إلى ستّةٍ وعشرين جنيهًا بعد أنْ بلغتْ ثمانيةً وثلاثين جنيهاً !!..

ولو أننا استعملنا عقولَنا لأدركنا أننا كشعبٍ ، أصحابُ القرارِ في رفعِ أو خفضِ الأسعارِ ، إذا صمّمنا وقرّرنا مقاطعةَ سلعةٍ من السلعِ إذا تجاوز منتجوها حدَّ الاعتدالِ .. وهل سنموتُ إذا ابتعدنا عن أكلِ اللحومِ والطيورِ شهرًا أو شهرين ؟! بالتأكيدِ لا .. ولْنعلمْ بأنّ سلاحَ المقاطعةِ من الجماهيرِ هو أمضَى وأقوى من أيِّ قرارٍ حكوميٍّ مع سلبيةِ الجماهيرِ ، ويجبُ ألاّ تُنسيَنا وفرةُ أموالنا أنّ هناك فقراءَ محتاجون إلى مساندةِ الأغنياءِ لتوفيرِ السلعِ لهم بما يتناسبُ مع ضعفِ دخولِهم ، واهتمامًا بأمرِهم ، وصدق رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم في قولِه : (مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِين فَلَيْسَ مِنْهُمْ) !!..

ولا أدري إلى متى ستظلُّ سلبيتُك أيُّها الشعبُ العربيُّ الطيِّبُ المسالمُ ، فكم سمعنا الدعوةَ لمقاطعةِ السلعِ الأجنبيةِ من المطاعمِ والمشروباتِ التي

تنتجُها مصانعُ الأعداءِ ، والتي بأرباحِها يحتلون بلادَنا ويقتلون أبناءَنا ويهدمون بيوتَنا ويفتتون وحدتَنا ، ونحن مستسلمون ومتخاذلون ، ومتى ستنتفضُ أيُّها الشعبُ لتقولَ لكلِّ منكَرٍ لا وألفُ لا ؟! سواءً كان المنكَرُ سياسيًا أو اقتصاديًا أو اجتماعيًا !!.. فمتى تُفيقُ أيُّها الشعبُ الطيِّبُ المسالمُ ؟!.. **ومتى تتعلّمُ ؟؟!!..**

(الوزراءُ محتاجون للزكاةِ) !!..

قال صديقي : هل تعرفُ شيئًا عن مرتباتِ الوزراءِ في بلدِنا ؟

قلتُ : لا أعرفُ شيئًا عن مرتباتِ الوزراءِ ولا عن مرتباتِ الخفراءِ !!..

قال : قرأتُ في جريدةِ الأسبوعِ الصادرةِ في ١٦ يناير ٢٠٠٦ أنّ مرتبَ رئيسِ الوزراءِ ٦٥ ألف جنيه شهريًا ، ووزير الخارجية ٤٣ ألف ، ووزير البترول ٤٠ ألف ، ووزير الكهرباء ٣٦ ألف ، ووزير العدل ٢٥ ألف ، ووزير الداخلية ٢٣ ألف ، والوزراء الباقين مابين ١٩ و ١٥ ألف ، ومرتب مدير أمن القاهرة ٣٠٠ ألف ، ومدير أمن الجيزة ١٥٠ ألف ، وباقي مديري الأمن مابين ٧٠ و ٣٠ ألف جنيه شهريًا .. إيه رأيك بقى ؟

قلت : يبقوا غلابة ويستحقوا جزء من أموال الزكاة ، وياريت نعمل لهم حملة تبرّع في التليفزيون ، ويكون شعارها (إتبرّع ولو بجنيه) !!..

وهلْ تُقذَفُ الأحجارُ إلاّ على الأشجارِ المثمرةِ ؟!..

الحاقدون والحاسدون والكارهون لنجاحِ غيرِهم ، يأكلُ الحقدُ والحسدُ قلوبَهم إذا رأوْا غيرَهم ينجحون ، والمحبين لهم يتسمون ، والشرفاءَ حولَهم يحيطون ، والحقدُ ينهشُ قلوبَ أصحابه ، فلا يُطيقون للناجحين نجاحًا ، ولا يتمنون لهم فلاحًا .. ولا يفكّرون إلاّ في إفشالِ هذا النجاحِ ، وإسقاطِ هذا الفلاحِ ، فيلقون بسمومِهم وكيدِهم ووشاياتِهم في طريقِ الشرفاءِ من الناجحين والمصلحين ، ليعوقوا مسيرةَ نجاحِهم ويوقفوا عجلةَ إصلاحِهم !

وقد يلجأُ الحاقدون والحاسدون المفسدون ، إلى كلّ الطرقِ غيرِ المشروعةِ ، لتشويهِ صورِ الناجحين الشرفاءِ ، بإطلاقِ الشائعاتِ الكاذبةِ ضدَّهم ، ومحاولةِ التشهيرِ بهم على صفحاتِ بعضِ الجرائدِ ، أملاً في التشفّي وإطفاءِ نيرانِ الحقدِ التي تغلي في صدورِ الحاقدين !!..

ومن هذه الصورِ الكريهةِ للأحقادِ ما حدث للمناضلِ الشجاعِ والوطنيِّ الأصيلِ الدكتور أيمن نور ، رئيسِ حزبِ الغدِ الذي استطاع أنْ يحتلَّ المرتبةَ الثانيةَ في الانتخاباتِ الرئاسيةِ الأخيرةِ ، فتكالبتْ عليه قوى الشرِّ لإسقاطِه في انتخاباتِ مجلسِ الشعبِ ، بهدفِ القضاءِ عليه سياسيًا ، وتحطيمِه نفسيًا ومعنويًا ، ولكنْ هيهاتَ أنْ يحققَ الحاقدون أهدافَهم !!.فما

أقنطه السقوطُ ، وما زعزعتْه السجونُ ، بل أعطته طاقةً هائلةً من الثباتِ والصمودِ !!..

ومن هذه الصورِ البغيضةِ أيضًا ، ما تعرّضَ له النقابيُّ المخلصُ الناجحُ والصامدُ ، الدكتور محمد كمال سليمان ، الأمينُ العامُّ للنقابة العامةِ للمعلّمين ، هذا الرجلُ المعروفُ بالأمانةِ والنزاهةِ والطهارةِ وعفّةِ اليدِ واللسانِ ، والغيْرةِ على مصالحِ وكرامةِ المعلّمين ، والذي قاد مع النقيبِ المحبوبِ العملاقِ الدكتور مصطفى كمال حلمي ، حملةَ التطويرِ الجريئةَ والشجاعةَ ، والتي أحدثتْ تغييراتٍ جذريةً شاملةً في الأداءِ النقابيِّ الجادِّ والمخلصِ ، والذي لا ينكرُها إلاّ حاقدٌ وحاسدٌ ومكابرٌ ، فراح الحاقدون الذين يكرهون النجاحَ ورموزَه وأبطالَه ، يشكّكون في نزاهةِ الدكتور محمد كمال سليمان ، وفي أمانته ، بإطلاقِ الشائعاتِ الكاذبةِ والتهمِ الملفقةِ المفتراةِ ، وعلى صفحاتِ بعضِ الجرائدِ ، كما راح البعضُ من هؤلاء الحاقدين يلومونه ويندّدون بقرارِ رفعِ قيمةِ الاشتراكِ الشهريِّ للنقابةِ من جنيهٍ ونصفٍ إلى ثلاثِ جنيهاتٍ ، أي بزيادةٍ سنويةٍ قدرُها ثمانيةُ عشرَ جنيهًا ، ولجهلِهم لم يعلموا أنّ القرارَ لم يكنْ قرارًا فرديًا للدكتور محمد كمال سليمان ، ولكنه كان اقتراحًا لمجلسِ النقابةِ العامةِ ، ووافقتْ عليه الجمعيةُ العموميةُ للنقابةِ العامةِ ، وأنه قرارٌ مُلْزِمٌ للجميعِ ، ولا يحقُّ لأحدٍ مهما كان موقعُه الاعتراضُ عليه ، وأنا واحدٌ من رؤساءِ النقاباتِ الفرعيةِ سبق أنْ اقترحتُ أكثرَ من مرّةٍ وفي عدّةِ مناسباتٍ ، رفعَ الاشتراكِ

الشهريّ إلى خمسِ جنيهاتٍ ، لزيادةِ قيمةِ المعاشاتِ ودعمِ الرعايةِ الصحيةِ للمعلّمين !..

وتناسَى هؤلاء المعترضون أنّ حصيلةَ هذه الزيادةِ لن تدخلَ جيبَ الدكتور محمد كمال سليمان ، ولا جيبَ الدكتور مصطفى كمال حلمي ، ولكنّها ستصبُّ في ميزانيةِ النقابةِ العامةِ ، حيثُ تساعدُ على تعزيزِ المعاشاتِ التي وصلتْ بجهودِ النقيبِ والأمينِ ، إلى مائةٍ وعشرين جنيهًا ، والتي نأملُ أنْ تصلَ قريبًا إلى مائتين من الجنيهاتِ ، حتى لو رُفِعَ الاشتراكُ إلى ستين جنيهًا سنويًا ، وهذا ليس بكثيرٍ إذا مانظرنا إلى الزياداتِ المطّردةِ في دخولِ المعلّمين .. ولْيَعْلَمْ هؤلاء المعترضون أنّ نقابةَ الزراعيين على سبيلِ المثالِ ، قد رفعتْ اشتراكاتِ أعضائها من أربعةٍ وعشرين جنيهًا سنويًا ، إلى أربعةٍ وثمانين جنيهًا ، أي بزيادة قدرُها ستون جنيهًا .. ومع ذلك لم يعترضْ أحدٌ على ذلك ، لأنّهم بوعيهم يدركون أنّ زيادةَ الإيراداتِ عائدةٌ في النهايةِ إليهم ، وليت زملاءَنا يفهمون ذلك !!..

إنّ مايبذلُه الدكتور محمد كمال سليمان ، في حركةِ التطويرِ الشاملةِ للعملِ النقابيِّ ، والإنجازاتِ الرائعةِ التي حققها ، والتي يلمسُها الجميعُ ، وإنّ الجهودَ المضنيةَ التي يقومُ بها ، تستحقُّ الشكرَ والثناءَ والتقديرَ ، وليس النقدَ أو الإساءةَ أو التشهيرَ ، إنّ هذا الرجلَ يُعْتَبَرُ عُملةً نادرةً في هذا الزمانِ ، نتمنّى أنْ يُزيدَه اللهُ توفيقًا ، وأنْ يُكْثِرَ من أمثاله !!..

ولعلّ الحاقدين والهدّامين يراجعون حساباتهم ، ويحكّمون ضمائرَهم ، ويعملون بقولِ الله تعالى : [يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ] صدق اللهُ العظيمُ .

وإنني كواحدٍ من النقابيين المخضرمين الذين مارسوا العملَ النقابيَّ لمدّةِ واحدٍ وأربعين عامًا ، وتعاملتُ مع الكثيرين من القادةِ النقابيين ، أشهدُ بأنّ ما حققه الدكتور مصطفى كمال حلمي ، والدكتور محمد كمال سليمان ، يفوقُ أضعافَ أضعافَ ما حققه غيرُهما من قبلُ ، وأحبُّ أنْ أوضّحَ أنني لستُ عضوًا في مجلسِ النقابةِ العامةِ ، لكي لا يُساءَ الظنُّ بي ، وإنما شهادتي نابعةٌ من تجاربي العديدةِ في التعاملِ مع هذين الرجلين الفاضلين .. ولا أنسى موقفًا عظيمًا للدكتور محمد كمال سليمان ، عندما أبلغني زميلٌ بأنّ أحدَ الزملاءِ مريضٌ وبمستشفى المعلّمين ، ولما يئس من العلاجِ أراد الخروجَ من المستشفى ليموتَ في بيته ، ولكنّ المسئولين بالمستشفى رفضوا السماحَ بخروجِه إلاّ بعد دفعِ بقيةِ الحسابِ وقيمتُه ألفٌ وسبعمائةُ جنيه ، ولم يكنْ في مقدورِه دفعُ شيءٍ ، فأسرعتُ بمقابلةِ الدكتور محمد كمال سليمان ، وحكيتُ له الأمرَ وكنتُ منفعلاً ، فهدّأ من غضبي وانفعالي ، واتصل على الفورِ بمديرِ المستشفى وكان غاضبًا ، ولم يهدأْ غضبُه إلاّ بعد أنْ وافق مديرُ المستشفى على إعفاءِ الزميلِ المريضِ من جميعِ ما عليه من حسابٍ ، كما أعفاه من أيّةِ تكاليفِ لعلاجِه بعد ذلك .. هذا موقفٌ من المواقفِ النبيلةِ المتعدّدةِ التي لا تُنْسَى للدكتور كمال سليمان ، والتي لا يتسعُ المجالُ هنا لذكرِها .. فكيف لا نحبُّه ونحترمُه ونقدّرُه ؟!..

كم كنتُ أتمنّى أنْ يكونَ جميعُ معلّمي مصرَ متواجدين في عيدِ المعلّمِ الثالثِ والثلاثين في التاسعِ والعشرين من ديسمبر ٢٠٠٥ ، ليسمعوا نقيبَهم العملاقَ ، وهو يُندّدُ بالحادثِ الذي تعرّضتْ فيه معلّمةٌ للاعتداءِ من أحدِ طلاّبها ، وأحالتْها الوزارةُ للتحقيقِ ، وطالب السيدُ النقيبُ بردِّ الاعتبارِ للمعلّمةِ التي حضرتْ الاحتفالَ تكريمًا لها ، بعدها قام الدكتورُ محمد كمال سليمان ، وندّد أيضًا بهذا الاعتداءِ وأعلنها صيحةً مدوّيةً هزّتْ القلوبَ وأدمعتْ العيونَ ، قال فيها : ونحن في النقابةِ لن نسمحَ بأيِّ اعتداءِ على معلّمٍ أو معلّمةٍ ، وطالب وزيرَ العدلِ ووزيرَ الداخليةِ بتفعيلِ المادّةِ ٣٠ من قانونِ النقابةِ ، التي تُحتّمُ ضرورةَ حضورِ مندوبٍ من النقابةِ عند إجراءِ أيِّ تحقيقٍ مع المعلّمِ ، كما طالب وسائلَ الإعلامِ المقروءةَ والمسموعةَ والمرئيةَ ، بأنْ تحافظَ على كرامةِ وشرفِ المعلّمِ !!..

صدّقوني ، لقد أدمعتْ عيناي رغم إرادتي من فرطِ سعادتي ، وأنا أسمعُ صوتَ النقابةِ العامةِ ممثلاً في صوتيْ النقيبِ والأمينِ ، وهي تغضبُ لإهانةِ زميلةٍ من الزميلاتِ ، لأنّها تُعتبَرُ المرّةَ الأولى منذ أنْ أُنشئَتْ النقابةُ ، التي تَهتزُّ فيها النقابةُ كالزلزالِ الْمُحَذّرِ ، وتنفجرُ كالبركانِ الثائرِ ، بسببِ الاعتداءِ على زميلةٍ !!..

أيُّها النقيبُ الحبيبُ ، وأيُّها الأمينُ العامُّ " الأمينُ " صديقَ المعلّمين ، إنّ موقفَكما الحازمَ والمشرّفَ إزاءَ هذا الحادثِ المؤسفِ ، قد ضاعف احترامَنا

وتقديرَنا وحبّنا لكما ، كما يُؤكّدُ لنا أيضًا ، أنّ كرامتَنا حولَها أُسودٌ تحميها ، وأنّ حقوقَ المعلّمين لها رجالٌ مخلصون يدافعون عنها .. ولقد أثبتُّم أنكم أهلُ وفاءٍ كبيرٍ عندما رفعتم صورَ الزعماءِ وجعلتم في مقدّمتها صورةَ الرئيسِ الراحلِ محمد نجيب ، الذي ظلمه الآخَرونُ ، كما تجلّى وفاؤُكم أيضًا بتجسيدِ صورِ النقباءِ السابقين ، ابتداءً من السيد كمال الدين حسين ، وهذه لفتةٌ كريمةٌ نرجو أنْ تستمرَّ ، بارك اللهُ فيكم وسدّد على طريقِ الخيرِ خطاكم !!..

إنني أحسدُ الدكتور محمد كمال سليمان على صبرِه وحِلْمِه وعفوِه ، لأنه رغمَ أنه حزّتْ في نفسِه إساءاتُ بعضِ الزملاءِ الذين كانوا يومًا من أشدِّ أصدقائه والمقرّبين إليه ، إلاّ أنه عمل بقولِ الله عزَّ وجلَّ [وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] !!..

السيدُ الدكتورُ محمد كمال سليمان ، الأمينُ " الأمينُ " لقد بايعناك كما بايعنا السيدَ الدكتورَ النقيبَ الحبيبَ ، ونؤيّدُك ونشدُّ على يديك ، ونؤازرُك بقلوبِنا ، ونقولُ لك : إذاكان هناك من يُسيئون إليك بالشائعاتِ المغرضة ، فليس هناك من عاقلٍ أو شريفٍ يصدّقُها ، ويكفيك فخرًا أنَّ نقباءَ الأمةِ العربيةِ الشرفاءَ كانوا يعانقونك ويقبّلونك في عيدِ المعلّمِ ، تعبيرًا عن حبِّهم وتقديرِهم ، وكأنّهم يقولون للحاقدين والحاسدين والمسيئين : موتوا بغيظِكم ، فنحن نحترمُ هذا الرجلَ ونحبُّه ونقدّرُه !!..

وأقولُ للدكتور محمد كمال سليمان : لا تلتفتْ إلى الوراءِ ، ولا تَهتمَّ بنعيقِ البومِ ، واستمرّ في طريقك بخطىً ثابتة ، وحولك الشرفاءُ والمخلصون ، واعلمْ بأنّ ما يُلْقَى إليك من إساءات ، إنما هي الدلائلُ على أنك على الطريقِ المستقيمِ ، وأنك سخيٌّ في عطائك وناجحٌ في جهودِك ، وموفّقٌ في أداءِ رسالتك ، وأنك تسيرُ في الطريقِ الصحيحِ ، ولو لم تكنْ كذلك لما قذفك الحاقدون بأحجارِهم ، فاصمدْ يارجلُ واثبتْ ولا تَهتزَّ ، وكن كالشجرةِ الشامخةِ التي لا تَهزُّها الأحجارُ مهما كبرتْ ، ولا تزعزعُها الرياحُ مهما اشتدّتْ ، واعلمْ بأنّ الذين يرمون الأشجارَ المثمرةَ ، لا يُسْقِطُون منها إلاّ بعضَ الأوراقِ التي ذبلتْ ، لتأكلَها الحيواناتُ ، وبعضَ الثمارِ التي استوتْ ليأكلَها بنو الإنسانِ ، أي أنّ هذه الأحجارَ التي تُقْذَفُ لا تحققُ أهدافَها الشرّيرةَ ، وإنما تحققُ مزيدًا من الخيرِ المتواصلِ ومزيدًا من العطاءِ ، ومع الأيامِ يختفي الحاقدون وقاذفو الأشجارِ !!.. ولكنْ تظلُّ الأشجارُ المثمرةُ شامخةً ورءوسُها في السماءِ ، وتضربُ جذورَها في أعماقِ الأرضِ ، تجدّدُ أوراقَها وتنتجُ ثمارَها ، وتظلُّ تُثمرُ كلَّ حينٍ بإذنِ ربِّها !!.. وختامًا أذكرُ قولَ الله تعالى :[وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ] صدق اللهُ العظيمُ .

كما أقولُ للرجلِ المخلصِ والأمينِ الدكتور محمد كمال سليمان :

وهلْ تُقْذَفُ الأَحْجَارُ إلاّ عَلَى الأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ ؟؟

وأخيرًا قرّرتُ أنْ أعتزلَ !!..

رحمَ اللهُ امرأً عرفَ قدرَ نفسه !!.. إنّها سنّةُ الحياة وسنّةُ الله في خلْقه ، ولن تجدَ لسنّة الله تبديلاً ولن تجدَ لسنّة الله تحويلاً.. يُخلَقُ الإنسانُ منّا ضعيفًا في بدايته ، ويُسخّرُ اللهُ برحمته من يرعاه في صغره ، سواءً كان أباه أو أمّه أو الاثنين معًا ، وحتى لو لم يكنْ للوالدين وجودٌ ، فإنّ الله تعالى يُسخّرُ له من يرعاه من غيرِ الوالدين ، فاللهُ أرحمُ بالإنسانِ من أمّه .. وكما أخبرنا ربُّ العزّة أنّ الإنسانَ يُخلَقُ من ضعفٍ ، ثم من بعدِ ضعفٍ قوّةً ثم من بعدِ قوّةٍ ضعفًا وشيبةً .. ولابدّ أنْ نعترفَ وأنْ نؤمنَ بسنّة اللهِ ، وألاّ نكابرَ أونعاندَ ، وأنْ نعترفَ بتأثيرِ الزمنِ والشيخوخة على مستوى أداءِ الإنسانِ ، فلا نصرُّ على الاستمرارِ الأبديِّ فوقَ الكراسيِّ ، أو التشبثِ بالأيدي والأسنانِ بالمناصبِ والمراكزِ ، فالكراسيُّ زائلةٌ والمناصبُ راحلةٌ والأعمارُ فانيةٌ ، وكلُّ ما في الدنيا من النّعَمِ إمّا أنْ نتركَها نحن ، وإمّا أنْ تتركَنا هي ، ولهذا فعلى الإنسانِ العاقلِ أنْ يعملَ حسابًا لذلك ، ويعرفَ متى يستمرُّ ويُعطي ومتى يتوقفُ ويستريحُ ، ويُسلّمُ الرايةَ لغيره !!

ولقد طبّقتُ هذا المبدأ على نفسي ، عندما أُحلْتُ إلى المعاشِ عامَ ١٩٩٦ ، ورغم أنّ وزيرَ التعليمِ مدّ خدمتي ، إلاّ أني لم أستمرّ أكثرَ من شهرين فقط ، ثم اعتذرتُ عن الاستمرارِ .. وكنتُ حينئذٍ نقيبًا للمعلّمين في عابدين ، ورأيتُ أنّ بإمكاني الاستمرارَ في العطاءِ في العملِ النقابيِّ

خدمةً لزملائي ، ووجدتُ أنّ هذا العطاءَ يُقرّبُني إلى اللهِ ، فاستمررتُ فيه حتى عامِ ٢٠٠٥ .. ثم تعرّضتُ لمحنةٍ مرضيةٍ أثّرتْ على حجمِ عطائي وخدماتي ، فرأيتُ أنْ أتركَ مكاني لغيري ، خاصّةً وأني بلغتُ من العمرِ سبعين عامًا .. وعرضتُ على زملائي في مجلسِ النقابة أنْ يقبلوا استقالتي واعتزالي للعملِ النقابيِّ نظرًا لكِبَرِ السنِّ والحالةِ الصحيةِ ، واضطراري للسفرِ بينَ الحينِ والآخرِ ، ولكنّهم لم يقبلوا ولم يوافقوا على الاستقالة ، وصمّموا على استمراري معهم ، ومع تقديري الكبيرِ لثقتهم وحبِّهم وإصرارِهم على استمراري معهم ، إلاّ أنني كرّرتُ طلبي مرّةً أخرى ، فرفضوا مجدّدًا استقالتي ، وأصرّوا على استمراري معهم ، ولم أستطعْ إلاّ أنْ أنزلَ على رغبتِهم .. واستمررتُ معهم أشاركُهم في العطاءِ ، حتى نهايةِ الدورةِ الحاليةِ التي تنتهي في نهايةِ شهرِ يناير عامَ ٢٠٠٦ ، وربما تبدأُ انتخاباتُ الدورةِ الجديدةِ من شهرِ فبراير ٢٠٠٦ ، وقد نويتُ ألاّ أرشّحَ نفسي في الدورةِ الجديدةِ ، وقرّرتُ أنْ أعتزلَ العملَ النقابيَّ نهائيًا ، خاصّةً بعد محادثةٍ دارتْ بيني وبينَ أحدِ الزملاءِ قال فيها : لماذا تمدحُ كثيرًا الدكتور محمد كمال سليمان ، أمينَ عامِ النقابةِ العامة ؟! ثم قال : لا تتعشّمْ أنْ يساعدَك على دخولِ مجلسِ النقابةِ العامة ، لأنك من الأشخاصِ غيرِ المرغوبِ في وجودِهم بالمجلسِ ، لأنّهم يروْن فيك شخصًا مشاغبًا ، ودائمَ الاعتراضِ وأنك تسببُ لهم بعضَ القلقِ والضيقِ ، فقلتُ لزميلي وهو " رئيسُ نقابةٍ فرعية " بالقاهرةِ : إطمئنّ ، فليس في نيّتي الترشيحُ ، لا في النقابةِ العامةِ ولا في النقابةِ الفرعيةِ ، لأنّ ظروفَ السنِّ والصحةِ العامةِ

لم تَعُدْ مناسبةً للعملِ النقابيِّ ، أما عن سؤالك عن سببِ امتداحي ودفاعي عن الدكتور محمد كمال سليمان ، فهو موقفٌ يتفقُ مع مبادئي ، التي تنحازُ دائمًا إلى الحقِّ ولا تقبلُ الباطلَ ، ومن عرف الحقَّ عزَّ عليه أنْ يراه مهضومًا !!.. وصدّقني لو كنتُ أشكُّ ولو للحظةٍ في نزاهةِ هذا الرجلِ المخلصِ والأمينِ ، لما دافعتُ عنه ، فأنا لستُ ممن ينافقون ، وهو نفسُه يعلمُ عني ذلك .. وقد لمستُ بنفسي وعرفتُ من سلوكياته النزيهةِ وأخلاقياته الطيبةِ ، ما يُشجّعُني على أنْ أدافعَ عن مواقفه المشرّفةِ ، وقد أخبرتُك بأني سأعتزلُ العملَ النقابيَّ ، أي أنني لا أطمعُ في شيءٍ ، ولن يمنعَني ذلك من الترددِ أحيانًا على النقابةِ العامةِ أو الفرعيةِ لتقديمِ بعضِ الخدماتِ ، لبعضِ الزملاءِ في حدودِ طاقتي وقدراتي ، ولزيارةِ زملائي وأصدقائي ، ولكنْ بعيدًا عن الرسمياتِ .. وثقْ بأني سأتابعُ الأداءَ النقابيَّ ، وسأستمرُّ عن طريقِ كتاباتي في امتداحِ كلِّ عملٍ ناجحٍ ومخلصٍ ، سواءً كان من الدكتور محمد كمال سليمان ، أو من غيرِه ، كما سأنتقدُ أيَّ عملٍ أرى فيه تقصيرًا في حقِّ المعلّمين ، ولستُ مستعدًّا لمجاملةِ أحدٍ ، على حسابِ الحقِّ ، لأني أعلمُ جيّدًا أنّ العمرَ قصيرٌ ، وأنّ الحسابَ عسيرٌ ، وأتذكّرُ دائمًا قولَ الله تعالى : [يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ] صدق اللهُ العظيمُ .

وأعتقدُ أنّ الدكتورَ محمد كمال سليمانَ ، مشغولٌ للغايةِ هذه الأيامَ حيث يُعدُّ لتحقيقِ إنجازٍ كبيرٍ آخرَ سيفاجئُنا به قريبًا جدًا ، وقد يكونُ هذا الإنجازُ خطوةً شجاعةً في مجالِ التطويرِ الذي يقودُه مع نقيبِنا العملاقِ ،

الدكتور مصطفى كمال حلمي ، مما سيتركُ بصماتِهما الخالدةَ على العملِ النقابيِّ ، واعتقادي هذا نابعٌ من متابعتي لنشاطِ الأمينِ " الأمينِ " المكثّفِ في هذه الآونةِ بالذاتِ ، وقبلَ بدءِ الدورةِ القادمةِ التي ربما تبدأُ في الشهورِ الأولى من عامِ ٢٠٠٦ !!

فقال زميلي : هل تعلمُ أنّ الخطوةَ التي تنويها بالاعتزالِ ، تعتبرُ نادرةً هذه الأيامَ ، فما من شخصٍ تولّى رئاسةَ هيئةٍ من الهيئاتِ ، وفكّر في الاستقالةِ أو الاعتزالِ ، وكلٌّ من جلس على كرسيٍّ للرئاسةِ في أيِّ موقعٍ صغيرًا كان أو كبيرًا ، لا يتركُه من تلقاءِ نفسِه ، إلاّ إذا تُوُفِّيَ أو أُقيلَ أو رسبَ أو أُسْقِطَ في الانتخاباتِ ؟!..

قلتُ : الحمدُ للهِ الذي أنار لنا البصائرَ والطريقَ ووفقنا لخدمةِ كلِّ زميلٍ أو صديقٍ !

لَوْ جَعَلُونِي (لاَ قَدَّرَ اللهُ) مُحَافِظًا !!..

لو أنّ هذا الأمرَ قد تحققَ ، وهو بمثابةِ دعوةٍ عليّ وليستْ لصالحي بكلِّ المقاييسِ ، ولكنْ أقولُ لو (لا قدّر اللهُ ولا سمحَ) لو وجدتُ نفسي محافظًا لإحدى المحافظاتِ لاعتبرتُ ذلك بلاءً وابتلاءً شديدًا من الله تعالى ، وصلّيتُ عشرين ركعةً لله ودعوتُه أنْ يُجنّبَني شرَّ هذه الوظيفة وتبعاتها ، واستخرتُ اللهَ في قبولِها أو الاعتذارِ عنها .. فإذا قبلتُ هذا البلاءَ أو الابتلاءَ ، فسأجمعُ حولي عددًا من أهلِ العلمِ والتقوى ، والقياداتِ المشهودِ لها بالنزاهة وعفّة اليد وصدقِ الضميرِ ، ولا أصدرُ أمرًا إلاّ بعد مشاورتِهم ، حتى لا أتحمّلَ المسئوليةَ وحدي ، وسأذكّرُهم دائمًا بأنّهم مسئولون معي أمامَ اللهِ يومَ الحسابِ .. ولن أسمعَ رأيًا أو آخذَ به إلاّ بعد تقصّي الحقائقِ بكلِّ دقّة ، من كلِّ من له صلةٌ بالأمرِ ، ولن آخذَ بأيِّ تقريرٍ إلاّ بعد عرضِه على المخلصين من أصحابِ الضميرِ الحيِّ ، وذوي الخبرةِ الموثوقِ بهم .. وسأنزلُ إلى الشارعِ والميدانِ وأدخلُ الحاراتِ ، وأزورُ المناطقَ العشوائيةَ ، وأجلسُ مع الناسِ البسطاءِ على المقاهي وعلى المصاطبِ ، نتبادلُ الآراءَ معًا ، فقد يروْن مالا أراه فهم أصحابُ المصلحةِ ، وربما يكونون أدرى مني بما يُصلحُ شأنَهم ويُحققُ أحلامَهم .. وسأنشئُ فريقًا من المخلصين للمتابعةِ الجادّة ، لكلِّ عملٍ يتصلُ بخدمةِ المواطنين ، وسأكونُ بنفسي على رأسِ هذا الفريقِ ، وسننزلُ إلى محطاتِ الأوتوبيساتِ وسنركبُها كباقي المواطنين ، حتى نراقبَ على الواقعِ ، مدى التزامِ السائقين بالوقوفِ بالمحطاتِ ، ومدى احترامِهم مع المحصّلين للركّابِ ،

وسنوقّعُ الجزاءاتِ الفوريةَ على المخالفين منهم والمقصّرين ، كما سنمنحُ المكافآتِ للممتازين ..كما سأصدرُ أمرًا بإزالةِ جميعِ عداداتِ المياهِ التالفةِ من العماراتِ ، وإلغاءِ نظامِ التقديرِ الجزافيِّ لاستهلاكِ المياهِ ، وسأقرّرُ لكلِّ وحدةٍ سكنيةٍ عدّادًا خاصًا بها ، كما يحدثُ في المناطقِ الجديدةِ كمدينةِ الشيخِ زايد ، حتى تتحققَ العدالةُ بين المواطنين .. وسأصدرُ أمرًا مشدّدًا لرجالِ المرورِ في محافظتي ، بالتحققِ من عدّاداتِ التاكسياتِ التي أصبحتْ مجرّدَ ديكوراتٍ ، ومصادرةِ التاكسي الذي لا يلتزمُ سائقُه بتشغيلِ العدّادِ ، أو رفضِ توصيلِ زبائنه إلى وجهاتهم أينما كانت ، ووقفِ ترخيصه لمدّةِ عامٍ كاملٍ ، وإذا تكرّرتْ المخالفةُ يُلْغَى الترخيصُ لمدّةِ خمسِ سنواتٍ ، فإذا خالفَ للمرّةِ الثالثةِ يُحْرَمُ السائقُ من مزاولةِ مهنةِ قيادةِ جميعِ السياراتِ بجميعِ أنواعها إلى الأبدِ !!

وسأصدرُ أمرًا بمنعِ المواكبِ الرسميةِ للمرورِ ، التي تعطّلُ حركةَ المرورِ في المحافظةِ مهما كان المسئولُ الذي تحرسُه هذه المواكبُ .. وسأصدرُ أمرًا بمنعِ سحبِ رخصِ السياراتِ أو توقيعِ الغراماتِ الفوريةِ ، على أنْ يكونَ تحصيلُ الغراماتِ عند تجديدِ الرخصِ .. أما أيُّ قرارٍ يتعلّقُ بفرضِ رسومٍ على أيّةِ خدماتٍ للمواطنين ، فلن يُطبّقَ إلاّ بعد استفتاءِ أبناءِ المحافظةِ عليه ، كرسومِ النظافةِ " مثلاً " التي فُرِضَتْ على المواطنين رغمَ أنوفهم ، ودون التقديرِ لظروفهم !!.. وسيكونُ من عملِ فريقِ المتابعةِ مراقبةُ المخابزِ ، في وزنِ الرغيفِ ونظافتِه وثمنِه وصناعتِه ، وسيكونُ الحسابُ عسيرًا لأصحابِ المخابزِ المخالفين ، بوضعِ المخابزِ تحت إشرافِ المواطنين ، وإنشاءِ العديدِ من المخابزِ التابعةِ للجمعياتِ الأهليةِ وربّاتِ البيوتِ .. كما سأصدرُ أمرًا بمنعِ بيعِ اللحومِ

ثلاثةَ أيامٍ في الأسبوعِ ، وتوحيدِ أسعارِها في المحافظةِ .. كما سأسمحُ بانتظارِ السياراتِ بجوارِ الأرصفةِ في جميعِ الشوارعِ التي بها محلاتٌ تجاريةٌ كبيرةٌ ، خدمةً للمتردّدين على هذه المحلاتِ .. وسأجعلُ جميعَ أماكنِ انتظارِ السياراتِ تحت الكباري بالمجّانِ .. وسأحوّلُ جميعَ السياراتِ الحكوميةِ بالمحافظةِ إلى نظامِ التموينِ المزدوجِ (بنزين — غاز) في خلالِ شهرٍ واحدٍ ، وأعطي فرصةَ شهرين فقط لجميعِ سياراتِ القطاعِ الخاصِّ ، من أوتوبيساتٍ وميكروباصات وأجرةٍ ونقلٍ للتحويلِ ، حتى نحافظَ على الجوّ من التلوّث ، وسأقنعُ وزارتيْ البيئةِ والبترولِ بالمساهمةِ من ميزانيةِ الوزارتين ، في تكاليفِ تحويلِ هذه المركباتِ ، حتى تصلَ التكاليفُ إلى ألفين فقط من الجنيهاتِ ، وسأتفقُ مع بعضِ البنوكِ وشركاتِ التأمينِ ، لمنحِ القروضِ الميسّرةِ لأصحابِ هذه المركباتِ .. كما سأخصّصُ يومين أسبوعيًا للقاءِ الجماهيرِ في مكانٍ مفتوحٍ ، لأسمعَهم ويسمعوني ، ولنتبادلَ الرأيَ معًا باعتبارِ رسالتي ومهمّتي الأولى تحقيقُ مصالحِ أبناءِ محافظتي .. وفي بدايةِ كلّ عامٍ سأعرضُ عليهم طرحَ الثقةِ في استمراري في منصبي ، في استفتاءٍ عامٍ ، أقبلُ نتيجتَه احترامًا لإرادةِ الجماهيرِ !

وقد تُغضبُ هذه التوجّهاتُ البعضَ الذي ربما يحذّرُني .. وحينئذٍ سيكونُ ردّي : إنني لا أعملُ لدنياي بقدرِ ما أعملُ لآخرتي ، وإما أنْ تقبلوا بسياستي وإما أنْ تتفضّلوا بإراحتي ، وقبولِ استقالتي ، قبلَ أنْ تغضبوا وتقرّروا إقالتي !!

حتى أنتِ ياداغماركُ !!

اللهَ اللهَ يامسلمون ، يامن تخاذلتم وهُنتم على أنفسِكم فهُنتم على أعدائِكم ، فراحوا يتكالبون عليكم كما تتكالبُ الأكلةُ على القصعةِ ، كما أخبرنا الرسولُ الكريمُ ، وأنتم كثرةٌ كغثاءِ السّيْلِ كما جاء في الحديثِ الشريفِ ، مما شجّع أعداءَ الإسلامِ على أنْ ينالوا منّا ومن مقدّساتِنا ، ومحاولةِ تشويهِ قرآننا ، والتطاولِ على رسولنا !!..

إنّ ضعفَكم وهوانَكم قد دفع أعداءَ الإسلامِ إلى أنْ يمتدّوا في عدائِهم إلى حدِّ التطاولِ والتهجّمِ على الرمزِ الأوّلِ للإسلامِ والمسلمين ، وهو النبيُّ محمدٌ صلّى اللهُ عليه وسلّم ، الذي وصفه اللهُ تعالى بأنه على خُلُقٍ عظيمٍ !!

إنّها حربٌ قذرةٌ تخوضُها بعضُ الصحفِ الداغماركيةِ ضدَّ أشرفِ الخلقِ أجمعين ، التي بدأتْ حملةَ إهانةٍ وسبٍّ وقذفٍ في حقِّ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم ، ببعضِ المقالاتِ والرسومِ الكاريكاتوريةِ التي تعكسُ حِقدَهم وغِلّهم الذي تمتلئُ به قلوبُهم ضدَّ الإسلامِ والمسلمين !!

ومن الذي يردعُهم وقد رأوْا من قبلُ زعيمَ الشرِّ العالَميِّ " بوش " وذيلَه المطيعَ " بليرَ " وسيّدَهم الجديدَ " شارونَ " لعنهم اللهُ ومَنْ تبعهم بعدوانٍ إلى يومِ الدينِ ، وقد تطاولوا على الإسلامِ والمسلمين ، وشنُّوا ضدَّهم الحروبَ ، ووصموهم بالإرهابيين ، ومع ذلك لم يتحرّكْ المسلمون بما يليقُ بكرامتِهم التي أُهينَتْ ، ولم يدافعوا عن إسلامِهم الذي استُبيحَ ، ولم يغضبوا لقرآنِهم الذي

يحاولون تشويهَه ، ولم يثأروا لنبيِّهم الذي يُسَبُّ ويُقْذَفُ في حقّه ، وعلى صفحاتِ الجرائدِ الحاقدة !!..

ورحم اللهُ المعتصمَ باللهِ بنَ هارونِ الرشيدِ ، الذي قاد الجيشَ وتوجّه إلى مدينةِ " عموريةَ " وحاصرها حتى فُتِحَتْ له ، لإنقاذِ امرأةٍ مسلمةٍ واحدة ، لأنّ رجلاً لطمها على وجهِها فصاحتْ قائلةً : (وامعتصماه !) .. ورحم اللهُ أميرَ المؤمنين عمرَ بنَ عبد العزيزِ ورضي عنه ، الذي علم أنّ رجلاً مسلمًا واحدًا اعتقلوه في دولةٍ غيرِ مسلمةٍ ، فأرسل عمرُ إلى ملكِ تلك الدولةِ يقولُ له : إذا لم تُفرِجْ عن الرجلِ المسلمِ فورًا ، فسأرسلُ إليك جيشًا أوّلُه عندك وآخرُه عندي ، فأفرج الملكُ عن الرجلِ المسلمِ وأطلق سراحَه !!.. هذه هي النخوةُ الإسلاميةُ التي اختفتْ في هذا العصرِ الرديءِ ، وهذا هو الإحساسُ بالأخوّةِ الإسلاميةِ التي اندثرتْ بين حكّامِ المصالحِ الشخصيةِ والكراسيِّ والعروشِ ، الذين لا يعرفون من الإسلامِ إلاّ الأسماءَ والشعاراتِ الجوفاءَ !!

حتى الدولِ الصغيرةِ التي لم يكنْ لها صوتٌ مسموعٌ عالَميًا ، تجرّأتْ اليومَ وخاضتْ فيما يخوضُ فيه أعداءُ الإسلامِ ، من هجومٍ وقحٍ على الإسلامِ ورمزِه الأوّلِ .. لأنّها علمتْ كغيرِها من الدولِ أنّ المسلمين قد استعذبوا الإهاناتِ واستطعموا اللطماتِ على الوجوهِ وعلى مؤخّراتِ الرقابِ ، فراحتْ صحفُ الدانمارك تنشرُ الرسومَ الكاريكاتوريةَ البذيئةَ ، والمقالاتِ الوقحةَ .

ولما تصاعدتْ مشاعرُ الغضبِ بين المسلمين الذين يعيشون في الدانماركِ ، وعددُهم مائتا ألفِ مسلمٍ ، وطالبوا الصحيفةَ التي نشرتْ الرسومَ والمقالاتِ بالاعتذارِ والتراجعِ عن هذه السفسطةِ المسيئةِ للمسلمين ، طلع بعضُ

الصحفيين الدانماركيين المتعصّبين بكتابات تعتبَرُ صبًّا للزيتِ على النارِ ، وقال أحدُهم : " وبغضِّ النظرِ عن استحالةِ سَحْبِ مسألةٍ تمّ نشرُها فإننا لا نعتذرُ عن عملٍ نعتبرُه جزءًا طبيعيًا من العملِ الإعلاميِّ " وفي نهايةِ مقاله قال : " لن يكونَ هناك اعتذارٌ أو سَحْبٌ للرسوماتِ " ، وتحدّيًا لمشاعرِ المسلمين أعادتْ الصحفُ نشرَ الرسوماتِ التي تصوِّرُ النبيَّ محمدًا صلّى اللهُ عليه وسلّم ، على هيئةٍ تطعنُ في نبوّته وتقلّلُ من شأنه ، وقد جرّأ الصحيفةَ على ذلك تأييدُ بعضِ الساسةِ لما أقدمتْ عليه الصحيفةُ ، بدعوى احترامِ الرأيِ والتعبيرِ .. وقيل إنّ الحكومةَ الدانماركيةَ وصلتْ بها الوقاحةُ إلى أنّها تسعى لإنتاجِ فيلمٍ سينمائيٍّ يحملُ تَهجّمًا وقحًا وإساءةً بالغةً للنبيِّ محمدٍ صلّى اللهُ عليه وسلّم ، وأنّ رئيسَ الوزراءِ الدانماركيَّ الذي رفض في وقتٍ سابقٍ استقبالَ " ١٩ " سفيرًا عربيًا ومسلمًا يمثّلون دولَهم العربيةَ والإسلاميةَ ، بينما قرّر استقبالَ المسلمةِ الساقطةِ " أيام حرزي علي " الصوماليةِ الجنسيةِ " التي سبق أنْ كتبتْ فيلمًا تمّ إخراجُه في هولندا ، وأثار ردودَ فعلٍ واسعةَ النطاقِ بسببِ تعريضِه بسمعةِ النبيِّ محمدٍ صلّى اللهُ عليه وسلّم والإساءةِ إليه ، مما دفع أحدَ الشبابِ المغاربةِ الذي أثاره ما حدث من تشويهٍ لرسولِ اللهِ إلى قتلِ مخرجِ الفيلمِ الهولنديِّ " فان جوخ " ، الأمرِ الذي أثار عاصفةً من العداءِ للإسلامِ والمسلمين ، ويالِلمنطقِ الأعوجِ لهؤلاء الحاقدين والمفترين !! فحلالٌ لهم أنْ يتطاولوا على عقائدِنا ومقدّساتِنا وحرامٌ علينا أنْ نثأرَ لكرامةِ ديننا ونبيِّنا !!.. وإنني كواحدٍ من المسلمين الغيورين على دينهم أقولُ : لو قُدِّرَ لي أنْ أكونَ مكانَ الشابِّ المغربيِّ الغيورِ على دينِه لفعلتُ مافعله ، وربما أكثرَ منه ، ونحن المسلمين لا نعتدي على أحدٍ

من خلقِ اللهِ ، بل نسالمُ من يُسالمُنا ، ولكنْ من حقّنا أنْ نعاديَ من يعادينا ، وأنْ ننتقمَ ممن يتطاولُ على مقدّساتنا .. ومن فرطِ وقاحةِ الحكومةِ الدانماركيةِ ما قيل إنّها تسعى لرعايةِ إنتاجِ الجزءِ الثاني من الفيلمِ في الدانمارك ، في تحدٍّ سافرٍ لكلّ القيمِ الإنسانيةِ والعقائدِ الدينيةِ ، مما يعتبرُ إصرارًا من المتطرّفين في الدانماركِ لتشويهِ صورةِ النبيِّ محمدٍ صلّى اللهُ عليه وسلّم ، مما خلق حالةً من الصدامِ المؤكّدِ مع الجالياتِ المسلمةِ في الدانماركِ التي يتكوّنُ شعبُها من خمسةِ ملايينَ فقط .

وأقولُ لهؤلاء المنافقين الكاذبين من الصحفيين والساسةِ الدانماركيين : هل يستطيعون بنفسِ دعوى احترامِ الرأيِ والتعبيرِ أنْ ينتقدوا اليهودَ ، أو ينطقوا بشيءٍ يُغضبُ الإسرائيليين ، أو يتعرّضوا لموضوعِ المحرقةِ الألمانيةِ لليهودِ بأيِّ نقدٍ يخالفُ ما يعلنُه اليهودُ ، أو يعترضوا على القانونِ الأمريكيِّ الذي يحظرُ معاداةَ السّاميةِ ؟!.. طبعًا لا يستطيعون ، لأنّهم لو فعلوا ذلك لقامت الدنيا ولم تقعدْ ، ولاتّهمتهم أمريكا بمعاداةِ الساميةِ ، وربما استضافتهم في فنادقِ جوانتانامو أو " أبو غريب " أو فنادقِها السرّيةِ المنتشرةِ في دولِ أوروبا !!.. أما بالنسبةِ للمسلمين فليس وراءَهم دولةٌ كبرى كأمريكا ، لتحميَهم وتدافعَ عنهم .. ورغم صمتِ العالَمِ الإسلاميِّ على هذه الوقاحةِ ، فقد راحتْ ١٦ جمعيةً ومركزًا ووقفًا إسلاميًا في الدانمارك تصدرُ بيانًا صحفيًا تطالبُ فيه جريدةَ " اليولاندس بوستن " الدانماركيةَ بالاعتذارِ للمسلمين دون جدوى ، ثم وجّه البيانُ خطابَه إلى حكوماتِ الدولِ الإسلاميةِ لتتحمّلَ مسئولياتِها تجاهَ النبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلّم ، وخصَّ بالذكرِ بلادَ الحرمَيْن الشريفين للقيامِ بدورٍ

تاريخيّ في هذه المرحلةِ العصيبةِ التي يُرادُ فيها تشويهُ صورةِ الإسلامِ والنيلِ من مقدّساته بدعوى نشرِ الديمقراطيةِ والحربِ على الإرهابِ .. ورغم قيامِ سفاراتٍ إسلاميةٍ وعربيةٍ ، بتقديمِ احتجاجٍ رسميّ إلى رئاسةِ الوزراءِ في الدانمارك ، إلاّ أنّ هذه الاحتجاجاتِ الهزيلةَ كغيرِها من الاحتجاجاتِ قوبلتْ بكثيرٍ من الفتورِ .. وقالوا : أمامَكم المحاكمُ ليس أكثرَ دون أيّ اعتذارٍ !

وأرسلتْ الجالياتُ المسلمةُ وفودًا إلى بعضِ البلادِ العربيةِ والإسلاميةِ ، وإلى الأزهرِ الشريفِ الذي أصدر بيانًا (ضعيفًا كعادته) ندّد فيه بالحملةِ الدانماركيةِ المغرضةِ وطالب بمحاسبةِ من ارتكبوا هذه الجريمةِ وتوقيعِ أقصى العقابِ عليهم والتقى الوفدُ بالسيد عمرو موسى أمينِ الجامعةِ العربيةِ ، الذي كان موقفُه أكبرَ من موقفِ شيخِ الأزهرِ ، واستدعى سفيرَ الدانمارك بالقاهرةِ وأبلغه احتجاجًا شديدَ اللهجةِ على ماحدث وطالب بوقفِ تلك الحملةِ المغرضةِ التي تسيءُ علاقاتِ الدانماركِ مع الدولِ العربيةِ والإسلاميةِ .. كما واصلتْ الحكومةُ المصريةُ في موقفٍ مشرّف لها ممثلةً في وزارةِ الخارجيةِ اتصالاتِها المكثفةَ ، حيث كلّفتْ ١٥٧ سفارةً مصريةً في الخارجِ ، بالتحرّكِ على أوسعِ نطاقٍ لدى البلدانِ المختلفةِ لمواجهةِ هذا الخرقِ الفاضحِ والتهجّمِ المتعمّدِ على الأديانِ والرموزِ الدينيةِ .. وقد أسفرتْ التحرّكاتُ المكثفةُ عن تراجعٍ ملحوظٍ في موقفِ الصحيفةِ الدانماركيةِ التي شنّتْ الهجومَ الوقحَ ، حيث أبدى المسئولون عن هذه الصحيفةِ أخيرًا استعدادَهم للاعتذارِ عن نشرِ الصورِ المسيئةِ ، وبدأتْ الحملةُ المضادّةُ التي قادتْها الجالياتُ الإسلاميةُ تؤتي ثمارَها حيث نشرتْ صحيفةُ " تولي تيكن " الدانماركيةُ بيانًا مهمًا في الصفحةِ

الأولى يحملُ توقيعَ ١٢ من كبارِ المفكّرين الدانماركيين ، يحملُ تراجعًا واضحًا عن المواقفِ التي شنّتْها الصحيفةُ المتطرّفةُ ، وطالبوا بإعمالِ العقلِ والحكمةِ في التعاملِ مع العقائدِ الدينيةِ ، ومع مطالبِ الجالياتِ الإسلاميةِ في الدانمارك ، خاصةً بعد التصرّفِ الحضاريِّ الذي أقدم عليه أفرادُ الجاليةِ المسلمةِ في الدانمارك ، وتحرّكهم بشكلٍ عقلانيٍّ لمواجهةِ حملةِ الافتراءِ والإساءةِ لصورةِ رسولِ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم ، ونحن نشكرُ كلَّ من ساهم في الحملةِ المضادّة ، كما نشكرُ قناةَ " إقرأ " التي أفردتْ حلقةً خاصةً دفاعًا عن رسولِ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم ، شارك فيها الدكتور محمد عمارة والدكتورة سعاد صالح ، والصحفيُّ اللامعُ محمود بكري ، الذي نشر التقريرَ المفصّلَ عن الحملةِ الدانماركيةِ المغرضةِ .. بارك اللهُ في كلِّ هؤلاء الغيورين على دينهم ومقدّساتهم وأكثرَ من أمثالِهم ، ولا شكَّ أنَّ الضعفَ والهوانَ والخذلانَ الذي يبدو في مواقفِ الدولِ الإسلاميةِ إزاءَ الإهاناتِ المتكرّرةِ للإسلامِ ورموزِه قد شجّع جهاتٍ وضيعةً على ركوبِ هذه الموجةِ الكريهةِ ، وهاهي مجلةُ " ماجازينت " النرويجيةُ فعلتْ نفسَ مافعلتْه المجلةُ الدانماركيةُ ، ونشرتْ في العاشرِ من يناير ٢٠٠٦ ، ١٢ رسمًا كاريكاتوريًا تسيءُ بها إلى النبيِّ محمد صلّى اللهُ عليه وسلّم ، مما دفع أحدَ الغيورين على دينِه إلى تهديدِ المجلة ، وليتني كنتُ مكانَ هذا الشخصِ أو الجهةِ التي تبنّتْ التهديدَ ، ولو قُدِّرَ لي أنْ أكونَ في النرويجِ ، وأمكن لي إحراقُ هذه المجلةِ بما فيها ومن فيها ، لما توانيْتُ عن ذلك ، حتى لو أرسلوني إلي "جوانتانامو" ، وإذا استمرَّ المسلمون في صمتِهم الكريهِ وجبنِهم وتخاذلِهم في الذوْدِ عن كرامةِ دينِهم ، فسوف يستمرُّ

هذا المسلسلُ الحقيرُ المسيءُ للإسلامِ والمسلمين .. وإنني أحذّرُ قادةَ المسلمين قبلَ عامّتهم من موقفٍ عسيرٍ ، يومَ الحسابِ الأخيرِ، عندما يُسألُون أمامَ اللهِ تعالى عن سببِ خذلانهم وتقاعسِهم عن الدفاعِ عن كرامةِ دينِهم وشرفِ نبيِّهم .. كنتُ أتوقّعُ أنْ يغارَ المسلمون ، وتتحرّكَ النخوةُ الإسلاميةُ لدى قادتِهم ، فيُعلنُوا الجهادَ المقدّسَ ضدَّ كلّ من يُسيءُ إلى الإسلامِ ، وإهدارَ دمِ مَنْ يمسُّ شرفَ أيِّ رمزٍ من رموزِه ، حتى يعلمَ أعداءُ الإسلامِ أنّ الإسلامَ الذي يدعو إلى التسامحِ والعفوِ والدعوةِ بالحسنَى ، لا يقبلُ في نفسِ الوقتِ أنْ يتطاولَ عليه أحدٌ مهما بلغتْ قوّتُه ومهما علا شأنُه .. إنّ الإسلامَ علّمنا نحن المسلمين ، أنْ نحترمَ دياناتِ الآخَرين ورموزَهم ، ولا نقبلُ مطلقًا أنْ يعتديَ أحدٌ على التوراةِ أو الإنجيلِ أو على النبيِّ موسى أو النبيِّ عيسى عليهما الصلاةُ والسلامُ ، وإنّ قرآننا الكريمَ يذكرُ عشراتِ الآياتِ التي تُكرِّمُ جميعَ أنبياءِ بني إسرائيلَ وتُكرِّمُ موسى وعيسى عليهما السلامُ ، وكذلك السيدةَ مريمَ العذراءَ التي قال القرآنُ عنها [إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ واصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ] .. كما يجبُ ألاّ ننسى أنّ الإسلامَ أعطانا الحقَّ في ردِّ العدوانِ على المعتدين في قولِ اللهِ تعالى [مَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَااعْتَدَى عَلَيْكُمْ] كما أمرنا بالعفوِ ولكنْ عند المقدرةِ ، وأمرنا بمسالمةِ مَنْ يُسالمُنا في قوله تعالى : [وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ] أمّا أنْ نُسالمَ مَنْ يعتدي علينا ، أو نتعاونَ مع الذين يُسيئون إلى مقدّساتنا ، فهذا هو الانكسارُ الذي يرفضُه الإسلامُ ولا يقبلُه المسلمون الغيورون على دينِهم ومقدّساتِهم !!.. ولعلّ المسلمين يسترجعون تاريخَهم ويأخذون منه الدرسَ

والعظةَ ويدركون أنّ طوقَ النجاةِ لأمّتهم ، يكمنُ في توحيدِ صفوفهم واتحادِ كلمتهم ووقوفهم صفًّا واحدًا في مواجهةِ العدوانِ الذي يقعُ على أمّتنا وديننا بينَ الحينِ والآخرَ ، سواءً بالكلمةِ أو بالمقاطعةِ أو بالحروبِ .. فلو أعلن المسلمون في العالَمِ كلّه ، أنّ أيَّ عدوانٍ على دولةٍ مسلمةٍ ، هو عدوانٌ على سائرِ الدولِ الإسلامية ، وأنْ يُهدِّدُوا بقطعِ العلاقاتِ فورًا ، مع أيّةِ دولةٍ معتدية ، فلن تجرؤَ دولةٌ مهما كان شأنُها ، على الاعتداءِ على دولةٍ مسلمةٍ مهما كانتْ صغيرةً أو ضعيفةً !!.. ولقد اعتبر الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيسُ جامعة الأزهرِ الأسبقُ أنّ ماحدث في تلك المجلاتِ المسيئة الوقحة ، تمّ لأنّ البعضَ اعتبر أنّ أمّتنا أصبحتْ " ملطشةً " بسببِ تراجعِ حكّامنا للأسفِ الشديد ، مشيرًا إلى أنّ ماحدث في الدانمارك سوف تتلوه كوارثُ أخرى !!

وأنا أضيفُ إلى قولِ الدكتور عبد الفتاح الشيخِ ، أنّ كوْنَ أمتنا أصبحتْ "ملطشةً" ليست بسببِ تراجعِ حكّامنا فحسب ، ولكن أيضًا بسببِ المواقفِ الضعيفةِ لقياداتِ الدينِ الإسلاميِّ ، من أمثالِ الدكتور سيد طنطاوي شيخِ الأزهرِ " المُعَيَّنِ " الذي كثيرًا ماتتناقضُ فتاواه مع آراءِ الكثيرين من العلماءِ ، وقد استاء جميعُ المسلمين ومعظمُ علمائهم ، من البيانِ الذي أصدره بعد مقابلتِه لسفيرِ الدانماركِ بالقاهرةِ ، الذي جاء ليعتذرَ نيابةً عن حكومةِ الدانماركِ ورئيسِ وزرائها ، عما بدر من إساءةِ الجريدةِ الدانماركيةِ لرسولِ الإسلامِ ، فإذا بشيخِ الأزهرِ يصفُ النبيَّ محمدًا صلّى اللهُ عليه وسلّم في بيانه بأنه ميّتٌ وانتهى أجلُه ولا يستطيعُ أنْ يُدافعَ عن نفسه !!.. أهكذا يكونُ دفاعُ شيخِ الأزهرِ عن شرفِ رسولِ اللهِ ؟! ليته اكتفى بقبولِ اعتذارِ السفيرِ

ولم يُعلّقْ بشيءٍ لكان أفضلَ مما نطق به !!.. إنني كواحدٍ من المسلمين الغيورين على كرامةِ دينهم ، أطالبُ جبهةَ كبارِ العلماءِ ومجمعَ البحوثِ الإسلاميةِ بالأزهرِ الشريفِ ، أنْ يُطالبوا بإقالةِ شيخِ الأزهرِ الحالي وعزلِه من منصبه ، وأنْ تنتخبَ الجبهةُ شيخًا آخرَ للأزهرِ ، وأكادُ أُجزمُ بأنه لو أُجْرِيَ استفتاءٌ على ذلك فستكونُ الموافقةُ عليه بالإجماعِ !!.. والغريبُ أنّ هؤلاء الأفاقين من السّفلةِ الذين يتعرّضون لديننا ، يعتبرون المسلمين إرهابيين إذا ما حاولوا الردَّ على سفالتِهم وتَهجّمِهم الوقحِ على مقدّساتِنا ، وهنا لنا أنْ نتساءلَ : مَنْ هم إذن الإرهابيون ؟!.. الذين يتهجّمون على مقدّسات الآخَرين ، أم الذين يدافعون عن مقدّساتِهم ؟! أيُّها المسلمون في كلِّ مكانٍ ، دولاً وشعوبًا ومنظماتٍ وجمعياتٍ وأفرادًا ، إنكم تتعرّضون اليومَ لامتحانٍ عسيرٍ لقياسِ مدى إيمانِكم وغيْرتِكم على دينِكم بعد أنْ تطاول السّفلةُ على رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم ، فهل أنتم ثائرون أم أنكم كعادتِكم سددتم آذانَكم وأغمضتم عيونَكم وأخرستم ألسنتَكم ، وكأنكم صُمٌّ عُمْيٌ بُكْمٌ لا تشعرون؟!

إنّ من حقِّ المسلمين أنْ يتعاملوا مع أمريكا وانجلترا بالمثلِ ، فإذا اختطفتْ أحدَ المسلمين دون وجهِ حقٍّ وسجنتْه ، فللمسلمين أنْ يختطفوا الأمريكيين أو الإنجليزَ أينما وُجِدُوا ويسجنوهم ، وإذا قتلوا مسلمًا منّا فلْنقتلْ منهم مثلَه ، عملاً بمبدأ " المعاملة بالمثلِ " حتى لا نكونَ كما قال الدكتور عبد الفتاحِ الشيخُ " ملطشةً " لكلِّ من " هبَّ ودبَّ " وكفانا صبرًا وصمتًا على الذلّةِ والمهانةِ !!.. والمعاملةُ بالمثلِ هي أعظمُ عقابٍ رادعٍ لكلِّ مَنْ تُسوّلُ له نفسُه الاعتداءَ على الآخَرين أو المساسَ بمقدّساتِهم .

وأقولُ للدانماركِ التي لا يزيدُ عددُ سكّانِها عن ثلثِ سكّانِ مدينةِ القاهرةِ ، والتي لا يعرفُ التاريخُ شيئًا عن حضارتِها ، ولا عن رجالاتِها ..

حتى أنتِ يادانماركُ ؟؟!!..

فيديو كليب .. أم فيديو كلاب ؟!..

هل أصبح التليفزيونُ وما يُقدِّمُه من علاماتِ الساعةِ ؟!..

لا أدري إلى متى ستظلُّ هذه الخزعبلاتُ التي يقدّمُها ويخدعُنا بها التليفزيونُ ، في كلِّ القنواتِ وبلا استثناء ، تلك الخزعبلاتُ التي يسمّونَها " الفيديو كليب " ؟؟!!.. لقد بلغتْ الروحُ الحلقومَ ، وضاق الصدرُ حتى أنّ معظمَ الناسِ أصبحوا يتأففون مما يرونه في تلك الخرافاتِ التي يسمّونَها بالفيديو كليب ، وهو لا يستحقُّ إلاّ أنْ يُسمَّى " بالفيديو كلاب " !!

أيُّ فنٍّ هذا الذي يفاجئُ العيونَ باللقطاتِ السريعةِ الخاطفةِ التي تؤذي العيونَ ، والتي تمتلئُ بالكاسياتِ العارياتِ ، والراقصاتِ الماجناتِ ، المثيراتِ لغرائزِ الشبابِ .. أتسمّون هذا فنًّا .. واللهِ إنّ الفنَّ منكم لبريءٌ ، لقد شوّهتم العفةَ والطهارةَ ، وابتذلتم في إظهارِكم اللحومَ الرخيصةَ للساقطاتِ .. لقد أفسدتم شبابَنا وبناتِنا ، حتى أصبحتْ البناتُ كلُّهنَّ راقصاتٍ ، حتى الشباب من أشباهِ الرجالِ أصبحوا ينافسون أشهرَ الراقصاتِ .. لقد مرّغتم الأخلاقَ في الطينِ ، ودفنتم عاداتِنا القويمةَ في الترابِ ، وأصبح الرقصُ هو القاسمُ المشتركُ الأعظمُ في كلِّ ما يُقدَّمُ من

البرامجِ ، حتى الإعلاناتِ التي لا يخلو أحدُها من الرقصِ والخلاعةِ ، ومما يثيرُ سخريتَنا أكثرَ وأكثرَ أنّ بعضَ مقدّماتِ البرامجِ أصبحن يرتدين الملابسَ الفاضحةَ وكأنّهنّ مانيكانُ أو عارضاتُ أزياءٍ أو بقمصانِ غرفِ النومِ ، ويعرضن أجسامَهنّ الرخيصةَ وهنّ يحسبن أنّهنّ يُحسنَّ صنعًا ، ولا يدرين أنّهنّ يفقدن احترامَ المشاهدين ولا يكسبن إلاّ الازدراءَ والاحتقارَ ، ويُفْصِحْنَ عن أنّ أزواجَهنّ نساءٌ مثلهنّ ، لا غيْرةَ ولا نخوةَ ولا كرامةَ ولا شرفَ لديهم !!.. وأصبح التليفزيونُ يطاردُنا في بيوتِنا على مدى ساعاتِ الليلِ والنهارِ ، ولولا بعضُ البرامجِ النظيفةِ والهادفةِ ، وهي أقلُّ القليلِ لأغلقنا ذلك المفسديونَ !!. إنني أكادُ أقولُ : إنّ التليفزيونَ وما يُقدّمُه من سخافاتٍ قد أصبح من علاماتِ الساعةِ ، فهل أنت معي أيُّها القارئُ ؟!

اللهمّ نجّنا من شرِّ التليفزيونِ وسخافاتِه وعارياتِه ، وشرِّ العاملين فيه ، وشرِّ القائمين عليه ، وخلّصنا منه ومن " الفيديو كلاب " !!..

مقدّمةُ برامجَ أسطوريةٌ في قناةِ قارونَ المصريةِ !!..

سمعتُ خبرًا أطار عدّةَ أبراجٍ من دماغي !!.. يقولُ الخبرُ (والمسئوليةُ على الراوي) : إنّ مقدّمةَ برامجَ في قناةٍ فضائيةٍ عربيةٍ ، أهانتْ رمزًا من رموزِ المعارضةِ المصريةِ في برنامجِها ، فطردوها من القناةِ العربيةِ ، فتلقّفها التليفزيونُ المصريُّ الرقيقُ وعيّنها رحمةً بها و(مراعاةً لحقوقِ الإنسانِ) مقدّمةَ برامجَ لديه بمرتّبٍ قدرُه ١٤ ألفَ دولارٍ شهريًا ، أي حوالي ٨٠ ألف جنيه مصري ، أي أعلى بكثيرٍ من مرتبِ رئيسِ وزراءِ مصرَ ، الذي

يصلُ إلى ٦٥ ألف جنيهٍ (فقط) .. ومادام " البيت بيتهم " والمال مالهم يبقوا يغرفوا على كيفهم .. وياريتهم يكلّفوا الست إيّاها بتقديمِ الإعلانِ الإنسانيِّ الشهيرِ الذي يقولُ : (إتبرّعْ ولو بجنيه !!..)

مَنْ يضمنُ اتِّقاءَ المرضِ ؟!..

لعلّك أيُّها القارئُ سمعتَ كثيرًا عمّن أُصيبوا فجأةً ، بأمراضٍ فتاكةٍ أو مستعصيةٍ !!.. وما أكثرَ هذه الأمراضِ التي انتشرتْ في هذا العصرِ !!..

وهناك من أُصيبوا بالسرطانِ ، ويعيشون على أملٍ كاذبٍ في النجاةِ ، وهم يعلمون جيّدًا أنّهم ينتظرون الموتَ .. وهناك من أُصيبوا بالفشلِ الكلويِّ ، ويُضطرّون إلى الاستسلامِ لعملياتِ غسيلِ الكلَى ثلاثَ مرّاتٍ كلَّ أسبوعٍ .. ويفقدون الأملَ في الشفاءِ ، وينتظرون المعجزةَ والرحمةَ من اللهِ !!.. وهناك أيضًا من أُصيبوا بمرضِ الكبدِ الوبائيِّ ، الذي يستنفذُ علاجُه الكثيرَ من دخلِ المريضِ .. وهو أيضًا يتضاءلُ أمامه الأملُ في الشفاءِ !!.. وهناك من ابْتُليَ بمرضِ " الإيدزِ " اللعينِ ، الذي يُعتبرُ مرضَ هذا العصرِ الذي عجز العِلْمُ حتى الآن في إيجادِ علاجٍ له !!.. وهناك أيضًا مرضُ الانهيارِ العصبيِّ ، الذي يُصيبُ الإنسانَ بالشللِ النصفيِّ أو الشللِ التامِّ ، ونادرًا ما يُشفَى منه المريضُ .. مما يجعلُه ييأسُ ويكرهُ الحياةَ في ظلِّ هذا العجزِ والمرضِ !!..

وهانحن قد فوجئنا مع بدايةِ الألفيةِ الثالثةِ ، بمرضِ أنفلونزا الطيورِ ، الذي قيل إنّ من يُصابُ به لا يعيشُ أكثرَ من أربعين دقيقةً ، مما جعل الناسَ تعيشُ في ذعرٍ ورعبٍ !!..

أمثالُ هؤلاء المرضَى ، ماأتعسَهم وما أشقاهم !!.. وعندما كانوا في تمامِ صحّتِهم ،كانوا يُشفقون على من أُصيبوا بِها .. ولم يتوقعوا أو يخطرْ ببالِهم أنْ يكونوا يومًا فريسةً لهذه الأمراضِ !!..

وتعالَ معي أيُّها القارئُ ، لنغوصَ في أعماقِ هؤلاء المرضَى .. ولْنتخيَّلْ معًا ما بداخلِهم من المشاعرِ والأحاسيسِ .. فسنجدُهم بالتأكيدِ في غايةِ القلقِ على حياتِهم ، وعلى مستقبلِ أولادِهم .. كما سنجدُهم في قمّةِ الندمِ على ما فات من تقصيرِهم في حقِّ اللهِ وحقِّ عبادِه .. وكم يتمنّون أنْ تعودَ بهم عجلةُ الزمانِ إلى الوراءِ ، حيث كانوا بكاملِ صحّتِهم ، ليصحِّحوا مسيرتَهم ، ويُصلحوا ما بينهم وبين اللهِ وما بينهم وبين الناسِ ، ويُكثروا من الصدقاتِ ، ويُكثّفوا من العباداتِ ، ويُضاعفوا من التبرعاتِ لمساعدةِ المرضَى والفقراءِ !!.. ولكن هيهاتَ هيهاتَ ، أنْ تعودَ عجلةُ الزمانِ إلى الوراءِ !!..

لو عِشنا وتأمّلنا بعقولِنا هذه المشاعرَ والأحاسيسَ لأولئك المرضَى ، لسجدْنا للهِ حمدًا وشكرًا ، على ما حبانا به اللهُ من صحّةٍ وعافيةٍ !!.. ولَقُلْنا في كلِّ يومٍ : الحمدُ للهِ الذي عافانا مما ابتلى به هؤلاء المرضَى ، وفضّلنا على كثيرٍ من خلْقِه تفضيلاً !!..

وأريدُ أن أقولَ لكلّ من أنعم اللهُ عليه بنعمة الصحّة والعافية .. فلْيتخيَّلْ أحدُ الأصحّاءِ (مجرّدَ تخيُّلٍ) أنه وقع فريسةً لأحدِ هذه الأمراضِ الفتّاكةِ ، وأنه تضرّع إلى اللهِ أنْ يشفيَه ويُعيدَ إليه صحّتَه ، حتى يُصلحَ ما أفسده .. ولْنتخيَّلْ أنّ اللهَ تعالى استجاب لرجائِه ، وأعاده إلى كاملِ صحّته وعافيته .. فماذا سيفعلُ بعد ذلك ؟! هل سيُصلحُ حقًّا مسيرتَه ، ولا يُجدّدُ خطيئتَه ، ويُصْلِحُ مع اللهِ ومع الناسِ علاقتَه ؟!.. أم أنه سينسَى عهدَه مع اللهِ ونعمةَ اللهِ عليه بالشفاءِ ؟!!.. إذن ، فلنتخيّلْ أننا مرضنا ، وأنّ اللهَ أعاد لنا صحتَنا ، فهل نفي مع اللهِ عهدَنا ؟!..

هل يستطيعُ أحدٌ أنْ يضمنَ نجاتَه من هذه الأمراضِ ؟! ولْنتذكّرْ الحكمةَ التي تقولُ :

(الصحّةُ تاجٌ على رءوسِ الأصحّاءِ ، لا يراهُ إلاّ المرضَى) !

ولْنعلمْ أيُّها القرّاءُ الأعزّاءُ ، أنّ هذه الأمراضَ لا أمانَ منها لأحد ، وأنّها تأتي فجأةً ودون إنذارٍ .. كفانا اللهُ وإيّاكم شرَّها .. إذن ، فلْنصلِحْ من الآن مسيرَتَنا ، بما يتفقُ مع عقيدتِنا ، ولْنُخلصْ مع اللهِ ومع الناسِ علاقتَنا .. ولْنُقرِّرْ بشجاعةٍ وإيمانٍ ، إعادةَ الحقوقِ إلى أصحابِها ، ولْنعتَذِرْ لكلّ من أصابتهم سيّئاتُنا ، ولْنَعِفّ ألسنتَنا وأيدِيَنا عن هفواتِنا ، ولْنَسْمُ بغرائزِنا ورغباتِنا ، لعلّ اللهَ تعالى يستجيبُ لنا ، ويختمُ بالصالحاتِ أعمالَنا ، ويجعلُنا من عبادِه الصالحين ، وبرضائِه وجنّتِه من الفائزين !!..

تفرقْ إيه عَنْ وَرَقِ الْجَرَايِدْ ؟!..

هذه قصةٌ صغيرةٌ حدثتْ بالفعلِ ، وليتنا نتأمّلُها جيّدًا ربما أفادتنا وجعلتنا نُعيدُ حساباتِنا مع اللهِ ومع أنفسِنا ومع الناسِ !

رجلٌ من كبارِ أعيانِ الفيومِ ، كان يمتلكُ مئاتِ الأفدنةِ من الأراضي ، وعددًا من العماراتِ ، وكانت له حساباتٌ متعدّدةٌ في بعضِ البنوكِ ، وكان إذا جلس إلى المائدةِ يأكلُ بشهيّةٍ كبيرةٍ مما لذّ وطاب من أنواعِ الطعامِ والشرابِ والفاكهةِ المتنوّعةِ .. وكان يتفاخرُ بماله وصحتِه ، ولم يتبادرْ إلى ذهنِه أنّ المرضَ يمكنُ أنْ يزورَه في يومٍ من الأيامِ !

ولكنْ حدث أنْ زاره ذلك الزائرُ البغيضُ ، الذي يأتي على حينِ غفلةٍ ودون استئذانٍ ، زاره المرضُ رغم أنفِه ، وفرض عليه الأطباءُ أنْ يمتنعَ عن تناولِ الكثيرِ مما كان يشتهيه من الطعامِ والشرابِ ، وحدّدوا له نوعًا بسيطًا من الطعامِ وكِسْرَةً قليلةً من الخبزِ ، وكان إذا دعا ضيوفًا إلى مائدةٍ ، أمر بوضعِ أفخرِ أنواعِ الطعامِ من اللحومِ والطيورِ والفاكهةِ ، وكان ينظرُ إلى ضيوفِه وهم يتناولون الطعامَ بكلِّ شهيةٍ ويضحكون ويتسامرون ، أما هو فقد كان يتظاهرُ بالابتسامِ وقلبُه يتمزّقُ من الحزنِ والألمِ ، فأمامه قطعةٌ من الجبنِ القريشِ وكِسْرَةُ الخبزِ المفروضةُ عليه بأمرِ الأطباءِ ، ولا يستطيعُ أنْ يُمدَّ يدَه إلى الأطعمةِ التي يتناولُها ضيوفُه ، ووراءَ ابتسامتِه المصطنعةِ كان يُخفي بكاءً دفينًا وحزنًا أليمًا على ماضاع من صحتِه ، وراحت صحتُه تتدهورُ يومًا بعد يومٍ ويشتدُّ عليه المرضُ الذي لم ينفعْ معه أيُّ علاجٍ ، ذلك السرطانُ اللعينُ

الذي لا يرحمُ ، ونصحه الأطباءُ بالإقامةِ في المستشفى ، ليكونَ تحت رعايتِهم الدائمةِ ، ولم يكنْ له خيارٌ فاستجاب لنصيحتِهم وأقام بإحدى المستشفياتِ الخاصةِ ، في حجرةٍ كبيرةٍ ووفّروا له كلَّ ما يُسلّيه من تليفزيون وفيديو وتليفونٍ ، ولكنّ بالَه كان مشغولاً عن كلِّ ذلك بالمرضِ الذي تمكّن منه ، وكان دائمًا يسألُ الأطباءَ إذا كان هناك أملٌ في الشفاء ، وأنه مستعدٌّ لدفعِ كلِّ ما يملكُ على أنْ يستعيدَ ولو نصفَ صحته ، فكانوا يُخدِّرونه بتلك الكلماتِ التي يردّدونها بين وقتٍ وآخَرَ : هم يبذلون أقصى جَهدِهم وكلُّ شيءٍ بيدِ الله !!

وفي يومٍ كانت تزورُه زوجتُه فطلب منها شيئًا ، ورغم أنّها استغربتْ لهذا الطلبِ الغريبِ إلاّ أنّها استجابت لطلبه ، وأحضرته له . وكان الطلبُ عبارةً عن وسادةٍ صغيرةٍ وضعها تحت وسادةِ السريرِ الذي ينامُ عليه .. وكانت الممرضةُ المكلّفةُ برعايته تأتي كلَّ صباحٍ لتغيّرَ ملاءةَ السريرِ والوسادةَ ، ولكنه كان يحتضنُ الوسادةَ التي جاءت بها زوجتُه ولا يُعطيها للممرضةِ .. وفي يومٍ لاحظتْ الممرضةُ على هذه الوسادةِ بعضَ البصاقِ ، فلم تَهتمّ ، ولكنها لاحظتْ أنّ كمياتِ البصاقِ تزدادُ يومًا بعد يومٍ على الوسادةِ ، فحاولتْ أنْ تُلفتَ نظرَه إلى وجودِ مبصقةٍ بجوارِ سريره وكذلك علبةِ مناديلٍ ورقيةٍ للبصقِ فيها ، ولكنه لم يكنْ يكترثُ لكلامِها ، فلما وجدتْ أنه لا يستجيبُ لنصحِها أبلغتْ الطبيبَ المعالجَ الذي جاء بنفسه ووجد كميةَ البصاقِ كبيرةً على الوسادةِ ، فدُهشَ وحاول أنْ يأخذَها ولكنّ الرجلَ رفض أنْ يتركَها ، فأفهمه الطبيبُ بطريقةٍ رقيقةٍ أنّ هذا غيرُ مناسبٍ لصحتِه ولا لمكانتِه ، فكان الرجلُ

يبتسمُ ابتسامةً ساخرةً ويقولُ : عن أيّةِ صحةٍ وأيّةِ مكانةٍ تتكلّمُ يادكتور ؟!..
فلما يئسَ الطبيبُ قال له : إذنْ مادمتَ مُصرًا على الاستمرارِ في ممارسةِ هذه العادةِ ، أرجو أنْ تُقنعَني بسببٍ واحد معقولٍ لتصرفك هذا !!
فقال الرجلُ أخيرًا : إذا كنتَ تريدُ أنْ تقتنعَ فأَحْضِرْ مَقَصًّا ! فتعجّب الطبيبُ وسأله ماذا سيفعلُ بالمَقَصِّ ، فقال الرجلُ : فقط أَحْضِرْ المقصّ أوّلاً .. فأمر الطبيبُ الممرّضةَ بإحضار المقصِّ فأحضرته .. فقال الرجلُ للطبيبِ : والآنَ يمكنُك أنْ تُغمضَ عينيك كي لا ترى البصاقَ أو تتأذَى منه ، ثم قُصّ الوسادةَ من وسطِها وألقِ ما بها على الأرضِ ، ورغم أنّ الطبيبَ لم يفهمْ سببًا لهذا الطلبِ إلاّ أنه قرّر أنْ يستجيبَ لكي يعرفَ السببَ ، وقَصَّ الوسادةَ من وسطِها وعلاماتُ الاشمئزازِ تبدو واضحةً على وجهه ، ثم أمسك الوسادةَ من طرفَيْها وأفرغ ما فيها على الأرضِ ، وفتح عينيه وكاد يُصعَقُ لما رآه ، فقد رأى كمياتٍ من بواكي الدولاراتِ التي تُعَدُّ بالآلافِ .. وسأل الطبيبُ الرجلَ عن السرِّ فقال الرجلُ : أنا لم أكنْ أبصقُ على الوسادةِ ، ولكني كنتُ أبصقُ على مابداخلِها ، على هذه الأموالِ التي لم تنفعْني في محنتي ، ورغم كثرتِها لم تشفني من مرضي ، فأيقنتُ أنني لستُ غنيًا ، بل فقيرٌ جدًا ، وأنّ أيَّ رجلٍ فقيرٍ وبلا مالٍ ويستمتعُ بصحته ، هو أغنى منّي بكثيرٍ .. فما فائدةُ الأراضي والعقاراتِ ، والأموالِ المكدّسةِ في البنوكِ إذا لم تستطعْ أنْ تُسعدَني ، أو أنْ تُعيدَ إليّ صحتي ؟! هذا ماجعلني أبصقُ على هذا المالِ الذي فقد قيمتَه ، عندما عجز عن شفائي ، وأصبح كأوراقِ الجرائدِ التي قرأناها ولم نجدْ فيها مانريدُ ولم

نعُدْ في حاجة إليها ، فألقيناها على الأرض .. أظنُّ أنك الآنَ فهمتَ السببَ !!
هل تستطيعُ أنْ تُخبرَني عن قيمة هذه الأوراق التي على الأرضِ ؟!..

تفْرِقْ إيه عن ورقِ الجرايد ؟؟!!..

حِصَّةٌ ثمنُها ٧٥٠ ألفَ جنيهِ !!.. وعجبي !!..

قال لي صديقٌ : تصوّرْ !.. عمرو دياب غنّى في حفلِ رأسِ السنة ٢٠٠٦م في أحدِ فنادقِ الخمسةِ نجومٍ لمدّة ٤٥ دقيقةً فقط ، وتقاضى أجرًا قدرُه ٧٥٠ ألفَ جنيه !!. فقلتُ : يامثبّتَ العقلِ للغلابةِ ياالله !! ٧٥٠ ألفَ جنيهِ في ٤٥دقيقةً ؟! قال صديقي : مالك ؟! إنت سرحان في إيه ؟! إنت ياأخينا ، إنت رحت فين ؟.. لم أردّ على صديقي لأنني كنتُ في حسبةٍ أسطوريةٍ أبعدَ من الخيالِ ، إذ أنني بدأتُ حياتي العمليةَ معلّمًا وختمتُها مديرًا بالتعليمِ بعد ٣٨ سنةً في الخدمةِ ، وكان أوّلُ مرتّبٍ لي ١٤ جنيهًا ، وآخرُ مرتّبٍ كان أقلَّ من ٣٥٠ جنيهًا ، فإذا افترضتُ أنّ متوسطَ مرتّبي في مدّةِ خدمتي كلّها ٢٥٠ جنيهًا (وفي هذا مبالغةٌ كبيرةٌ) يكونُ مجموعُ ما تقاضيتُه طوالَ ٣٨ سنةً = ٣٨ سنةً في ١٢ شهرًا في ٢٥٠ جنيهًا = ١١٤ ألفَ جنيه ، وهذا يساوي ١٥ ،٢ في المائةِ من الأجرِ الذي تقاضاه عمرو دياب في ٤٥دقيقةً .. أي في مدّةِ حصّةٍ واحدةٍ من ملايينِ الحصصِ التي ربّينا فيها الأجيالَ من أمثالِ عمرو دياب ، وأنّ أجرَه في الدقيقةِ بلغ ١٦٦٦جنيهًا !!.. اللهمّ لا حسَدَ !!..
متّهم لله اللي شاروا علينا بالعمل في التربيةِ والتعليم !!

مليون إخص على الأموال !!

================

مليون إخص على الأموال   بتغيّـــر فينـــا الأحـــوال
وتنسِّي فينـــا الواجـــب   والحال يصبح أسوأ حال

بتغيّـــر أخـــلاق النـــاس   وبتقتل جذر الإحســـاس
حتى القِيَم اللي بتنـــداس   وبتتباع في سبيل المـــال

مابقاش في الدنيا دي أصول   ولا ع الواجب زوجه تقول
علشان المال أصـــبح غول   زيّ ما قالوا في الأمثـــال

الأخ بيطمـــع فـــي أخـــوه   وبينسَـــى حق اللي جابوه
والإبن بيخْجُـــرْ على ابـــوه   مهما حاتكون الأهـــوال

ليـــه الإنسان ما بيشْـــبَعْشْ   يجمع في المال زيّ الوحش
ويزيـــح غـــيره زيّ الوِنْش   علشان يبقى رجُل أعمال

مايهمّـــوش يســـعَد غـــيره   أو ياخد شيء من خـــيره

حتى لو اعــوجّ ف ســيره ويصير واحد م الأنـــدال

ينسَى اللي كان فـــي حياتــه وطفـــولتــه ومذاكراتــه
ولا عـــلى بالـــه الاّ مراتـــه أما بَقِيتِ النـــاس إهمـــال

حتى ان كانـــوا أمّـــه وابـــوه واللي بقـــلوبْهـــم حـــبّوه
واللي ف يوم تعـــبوا وربّـــوه لما الدمع ف عـــينهم ســـال

يِـــدِّي مـــرَاتُـــه و يســـلّــم كلّ أمـــوره ما يتـــكلّـــم
ما يهمّـــه ان كان يتـــألّـــم من أهله ســـتّات ورجـــال

و مـــراتـــه لَمّـــا تبـــوسُـــه علشـــان تلهف في فلوسُه
وف آ خـــرتْهـــا حاتدوسُـــه ولا راح ينفع أيّ جـــدال

لو ملَكِتْ فيـــه حاتـــذلُّـــه وتفلّســـه يـــوم من كلُّـــه
ولابد ف يوم حاتقـــول لُـــه ظِلّكْ عندي تُقْـــل جبـــال

واللي كده يصـــبح حـــالُـــه يبقى أذاه فِعـــلاً مـــالـــه

و مــرائــه وكلّ عيــالُــه ... مايشوف منهم غير أقوال

لا تقــدّم ولا حا تــأخّــر ... ولا في الواقــع حاتــأثّــر
راح ينــدم أو يتحــسّــر ... ولا حايشوف منهم أفعــال

وماحــدّش منهــم ينفــع ... ولا يحــمل عنّــه ويرفــع
أيّ آلام م اللي بتوجــع ... ولا حايخفّف في الأحــمال

لو كان يفهــم في القرآن ... أو فــي تعاليــم الأديــان
لو بتْدَايِــن بكره تُــدان ... زيّ ما نبينــا الزّيــن قــال

لو شاف نفسه ف يوم راقد ... والمــال من حواليه زايــد
وف مرضــه مابقاش فايد ... والدنيا دي مصيرها زوال

وقتهــا تلقــاه يتألّــم ... ويقول لسّــه انا باتعلّــم
ويقــول لَمّــا بيتكلّــم ... مليون إخص على الأموال

============

قاعدين ليه ؟!.. ماتروحوا تروّحوا !!..

==============

أريدُ أنْ أتساءلَ : ماهي وظيفةُ المحافظ ؟! وما هي مهمّةُ مديرِ عامِ المرورِ ؟! هل وظيفةُ ومهمّةُ هذين الرجلين أنْ يجلسا في المكاتبِ المكيّفة ليستمتعوا بمشاهدةِ برامجِ التليفزيون ، وقراءةِ الجرائدِ وحلّ مسابقةِ الكلماتِ المتقاطعة ، وتسليةِ أنفسِهم ببعضِ المكالماتِ التليفونيةِ مع الأصدقاءِ والأحبابِ ؟!..

إذا كانت هذه وظيفتَهم ، وكانت هكذا مهمّتُهم ، فلا حاجةَ لنا بِهم ، والأجدي بِهم أنْ يجلسوا في بيوتِهم ليستمتعوا أكثرَ بتليفزيوناتِهم وفيديوهاتِهم وجرائدِهم ، ولن يُعكّرَ أحدٌ صفوَهم !!

إنني مواطنٌ سكنتُ حديثًا بمدينةِ الشيخِ زايد " رحمه اللهُ " وأعجبني الكثيرُ من الخدماتِ المتوفّرةِ في المدينةِ ، ولكن ساءني أمرٌ غريبٌ ومحيّرٌ ، ومحتاجٌ لوخزِ الإبرِ في ذراعيْ كلٍّ من محافظِ الجيزةِ ومديرِ عامٍّ مرور الجيزةِ ، عندما أردتُ أنْ أخرجَ من مدينةِ الشيخِ زايد قاصدًا ميدانَ لبنانَ ، وجدتُ أنني بعد تجاوزِ مركزِ (هايبر وان) التجاريِّ بدلاً من الاتجاه إلى اليسارِ في اتجاه ميدان لبنانَ ، وجدتُني مضطرًا للاتجاهِ جبرًا إلى اليمينِ في اتجاهِ مدينةِ السادسِ من أكتوبر ، ولمسافةِ أربعةِ كيلومتراتٍ حتى تجدَ فتحةً للعودةِ منها ، ومعنى هذا أنني سأسيرُ مسافةَ أربعةِ كيلومتراتٍ أخرى حتى أصلَ إلى مدخلِ مدينةِ الشيخِ زايد !!.. وكلُّ سكّانِ المدينةِ مضطرّون لاجتيازِ هذه المسافةِ يوميًا بلا مبرّرٍ معقولٍ ، مما جعل الناسَ تتساءلُ وتقولُ : هل المسئولُ الذي أفتى بِهذه المسافةِ

المنفّرة للنفوسِ والموغرةِ للصدورِ ، كان في وعيه عندما أفتى بها ، أم كان منسجمًا في إحدى خمّاراتِ الفجّالة أو أحد باراتِ شارعِ الهرمِ ؟!.. قطعًا هذا المسئولُ لا يقيمُ في مدينةِ الشيخِ زايد ، لأنه لو كان مقيمًا بها لَكالَ السبَّ والشتمَ لمن أفتى بهذه المسافة !!

المهمّ ، ناقشنا نحن سكّانَ المدينة هذا الأمرَ في المسجدِ بعد صلاةِ الجمعةِ ، واتفقنا على أنْ نعرضَ المشكلةَ على السيدِ محافظِ الجيزةِ والسيدِ مديرِ عامِّ مرورِ الجيزةِ ، وكتب عددٌ كبيرٌ من المصلّين خطاباتٍ ، كما كتبنا شكاوَى جماعيةً وقّع عليها الكثيرون ، وأُرسِلَتْ للسيدِ المحافظِ والسيد مديرِ عامِّ المرورِ ورجوناهما حفاظًا على الوقتِ الضائعِ والوقودِ المستَهلَك بلا عائدٍ ولا مبرّرٍ ، أنْ يُنشئوا فتحةً للعودةِ تكونُ على بُعدِ خمسين مترًا " مثلاً " من مركزِ "هايبر" أو تكونُ حولَ " الصينيةِ " عند مدخلِ مدينةِ الشيخِ زايد ، وكالعادةِ طال انتظارُنا دون أنْ يستجيبَ لنداءاتنا أحدٌ ، إلاّ بعد حوالي أربعةِ أشهرٍ تقريبًا ، وحتى الفتحة التي أنشأوها ليست مناسبةً ، لأنّها تؤدّي إلى طريقٍ آخَرَ في نفسِ الاتجاهِ إلى مدينةِ السادسِ من أكتوبر وبعد مسافةٍ أخرى نجدُ فتحةً ثانيةً لنخرجَ منها للعودةِ إلى مدخلِ مدينةِ الشيخ زايد .. يعني أنّ الاستجابةَ لمطالبِ الجماهيرِ لا تتناسبُ مع رغباتهم ، ولا تتمُّ في الوقتِ المناسب ، تمامًا كما تفعلُ الحكومةُ مع مطالبِ المعارضةِ مهما كانت منطقيةً ومعقولةً ، حتى لا تُتّهمَ الحكومةُ بأنّها رضختْ لمطالبِ المعارضةِ ، وكما يُقالُ إنّ الحكومةَ لا تحبُّ أنْ يلويَ أحدٌ ذراعَها !! وعندما حاولنا مقابلةَ المحافظِ وكذلك مديرِ المرورِ ، اتضح أنّ الأمرَ أصعبُ من مقابلةِ الملكِ فيصلٍ رحمه الله ، الذي كان يُخصّصُ

يومًا لمقابلةِ العامّةِ من الناسِ حتى ولو كان بدويًا بسيطًا وساذجًا ، فلم يكنْ يترفّعُ عن لقاءِ أحد من المواطنين !

أما إذا كانَ المحافظُ أو أيُّ مسئولٍ كبيرٍ، يترفّعُ عن مقابلةِ أحدِ المواطنين العاديين ، الذين ليس معهم مسئولٌ كبيرٌ ولا يحملون كروتًا لواحدٍ من المشاهيرِ ، سواءً من المطربين أو الراقصين أو أحد أصحابِ الملايين .. أو إذا كان المحافظُ لا يهتمُّ بخطاباتٍ تصلُه من المواطنين تحملُ شكاوَى أو اقتراحاتٍ بنّاءةً للصالحِ العامِ للجماهيرِ ، فليُخبِرْنا مَنْ عيّنوهم ، لماذا عيّنوهم ؟!

أنا أعلمُ أنّهم سيقولون إنّهم عيّنوهم لرعايةِ مصالحِ الجماهيرِ ، وأقولُ لهم : أنتم لا تَهتمّون بمصالحِ الجماهيرِ بقدرِ ماتَهتمّون بمن يعظّمونكم ويطيعونكم ويهتفون لكم وينفّذون أمرَكم ، ويحرصون على مصالحِكم أنتم ، حتى ولو كان على حسابِ مصالحِ الجماهيرِ !!.. ولو كنتم صادقين في قولِكم عن اهتمامِكم بمصالحِ الجماهيرِ ، لجعلتم اختيارَ هؤلاء المسئولين عن طريقِ الانتخابِ الحرِّ المباشرِ من الجماهيرِ ، لأنّ المحافظَ لو علم أنّ اختيارَه لمنصبِ المحافظِ يتوقفُ على إرادةِ الجماهيرِ ، لركّز اهتمامَه لإرضاءِ الجماهيرِ والحرصِ على مصالحِهم ، لا لإرضاءِ الكبارِ الذين عيّنوهم !!..

أقولُ للمسئولين الكبارِ وللمحافظين ، انظروا إلى المحافظين في الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ وكيف يُختارون بالانتخابِ الحرِّ من المواطنين ، وكيف ينزلُ المحافظُ بنفسه ليتفقّدَ مطالبَ الجماهيرِ والتحققَ من تنفيذها ، وليس مهمًا أنْ يكونَ المحافظُ دكتورًا أو مستشارًا أو لواءً ، بل المهمُّ أنْ يكونَ مقبولاً من الجماهيرِ ، حتى ولو كان لاعبَ كرةٍ أو كان ممثلاً كما هو الحالُ في ولايةِ

كاليفورنيا الأمريكيةِ .. وإذا تعرّضَ مواطنٌ لحادثِ سقوطٍ بسببِ عيْبٍ في الطريقِ ، لحدث شبهُ زلزالٍ في الولايةِ ، ولَصُرِفَ للمواطنِ تعويضٌ لا يحلمُ به مواطنٌ في بلادنا !!..وكم من الحُفَرِ والمطباتِ الصناعيةِ التي طالبنا مرارًا بطلائها بالألوانِ الفوسفوريةِ حتى يراها الناسُ ، والتي تصيبُ سياراتِنا وأولادَنا بالأضرارِ ، دون أنْ يهتمَّ بهم أحدٌ من المحافظين ، إلاّ بالكلماتِ المعسولةِ التي لا تُسمنُ ولا تُغني من جوعٍ !!.. وذلك لأنّ المواطنَ في نظرِهم لا يساوي شيئًا ، ويبدو أنّهم قد نسوا أنّهم من ضمنِ المواطنين ، وأنّ مناصبَهم لن تدومَ لهم ، ولو دامت لمن كانوا قبلَهم لما وصلَتْ لهم ، وفي يومٍ قريبٍ سيتركون المنصبَ ويُصبحون مواطنين عاديين مثلَنا ، وعندئذ سيندمون على تقصيرِهم في حقِّ المواطنين !! وليتهم يتذكّرون الحكمةَ التي تقولُ :

(في الدنيا عملٌ ولا حسابَ ، وفي الآخرةِ حسابٌ ولا عملَ) !!..

أيّها المحافظون ، وياقادةَ المرورِ في هذا البلدِ ، ألا تتحرّكون من أنفسِكم لرعايةِ مصالحِ المواطنين ، أم أنّ هناك من يوصيكم بتعذيبِ المواطنين ؟! إذا لم تستجيبوا لمطالبِ الجماهيرِ وفي الوقتِ المناسبِ ، فأنتم لا تستحقون الكراسيَّ التي تجلسون عليها .. وفي هذه الحالِ دعونا نقولُ لكم :

قاعدين ليه ؟؟!! ماتروحوا تروّحوا !!..

الدنيا والقطار

==========

الدنيا دي قطر وماشـــي وبيجـــري مابيستنّاشـــي
فيه درجات من أولى لتانيه واللي متشـــعلق بلاشـــي
فيـــه الغَـــنِي والمتريّـــش وأبو جيوب فاضيه مابِهاشي
واللي جيوبْهم فاضيه تمْلّي واللي جيوبْهم ما بتفضاشي
واللي جعان مش لاقي اللقمه واللي بياكل ما بيشبعشـــي
واللي بياكل كفتـــه وضاني واللي بينـــام ما تعشّاشـــي
واللقمه ياناس دي بتتساوَى إن كانت فول والاّ حواوشي
آخرتْهـــا بتنزل مكروهـــه وريحتْها ياناس ما بتتطّاقشـــي
واللي بيكرم جاره وغيـــره واللي بيبخل ولا يدفعشـــي
كلّ محـــطه ينـــزل فيهـــا ناس لكن غيرها مانازلاشـــي
فيه ركّاب بطباع مختلفـــه ناس فاهمه وغيرها مافاهماشي
فيه اللي بينسى انه حاينزل وقت أوانـــه ما يتأخّرشـــي
واللي بيعرف إنه حاينـــزل بيجهّز نفســـه ما ينساشـــي
أما السّهيان اللي بيحـــلم إنه حايقعـــد ولا ينزلشـــي
راح ينزل ويسيب أحلامه اللي راحت ولا راجعاشـــي
واللي نازل شـــايل حِمْلُه واللي بينـــزل مابيرجعشـــي
واللي طالع قابض إيـــدُه في الدنيـــا إيدُه ماسايباشـــي
واللي نـــازل فارد إيـــدُه يعني إيديّ ياناس مافيهاشـــي

ياما شقيت وبنيت في الدنيا
وخرجت إيديّ ماطايلاشـــي

سيبت الخير والدنيـــا لغيري
يِنْعَـــمْ بيهـــا ولا يِسْعَاشـــي

فيه ركّاب انتهى دورهـــم
واللي دورهم لسّه ماجاشـــي

آخر الخطّ دا يوم الحـــاقّة
والناس ناسيه ولا فاكراشـــي

آخر الخـــطّ القطر يصـــفّر
يعني ياناس ماخلاص مابقاشي

والأغنيا راح تنزل برضـــه
ولا يستنّى بيـــه ولا باشـــي

والإنسان شـــايل أعمـــاله
وكتير ناس تايهه ما عارفاشي

فين حايروحوا وفين حايكونوا
والناس في الزحمه ما دارياشي

والمخلوق راح يقرا كتابـــه
إن كان أمّـــي مابيقراشـــــي

قدّامه كتابه اللي مسجّـــل
كلّ اعماله اللي ما تخفاشـــي

واللي هـــداه ربُّـــه وادّاله
عقـــل يفـــكّر ولا يغباشـــي

قدّم خير في حياته الدنيـــا
أنفـــق فيهـــا ولا خلاّشـــي

طمع الدنيـــا يِعْمِي بصيرته
عِرِف الدنيا دي ما تسواشي

حِرْصْ عليها يوم ولا ثانيه
وانّها رايحـــه ولا جايّاشـــي

أما العاقل دا اللي حايعرف
إنّ الدنيـــا دي ماباقياشـــي

يعرف مهما تطول لياليهـــا
حتمًا زايلـــه ولا دايماشـــي

أما الآخـــره يعمـــل ليهـــا
ويفـــوز بيها ولا يخزاشـــي

يِلْقَى الجنّه هنـــاك بنعيمها
وملايكه تقول له ماتقلقشي

أجرك عند الله محفوظ لك
عيشـــه هنيّه ولا تخشاشـــي

حاكم ظالم ولا ســـلطانه
ولا مرشـــد عنّك ولا واشي

عملك هوّ اللي بيشفع لك ... ولا فيه واسطه ولا فيه راشي

كلّ اللي ف بالك حاتنوله ... ولا تتعب يوم ولا تشقاشي

عيش في الجنه دي واتْهنّى ... ياما كنت بتدّي ما تمنعشي

زيّ القطر تمام الدنيا ... رحله قصيره ما تطوّلشي

واللي بيفهم أو بيقدّر ... في الدنيا دي ما يتأمّلشي

بس ياريتنا ناخد عِبْرَه ... علشان نكسب ولا نخسرشي

لاجل مانتزل في محطتنا ... سُعدا وراضيين ولا نندمشي

ياللاّ نتوب لله يا جماعه ... توبه نصوحه ولا نعصاشي

ونتمّم دينّا ولا نبقى ... زيّ اللي صام ولا صلاّشي

واحْسِنْ لينا يارب ختامنا ... نذكر فضلك ولا ننساشي

إنك رب الكون الواحد ... إنت الخالق وانت النّاشي

=======

مَنْ هِيَ الأُمُّ ؟!..

من هي الأمُّ ؟!.. ومن هو الأبُ ؟!.. سؤالٌ يحتاجُ إلى تحليلٍ وتمحيصٍ وتفسيرٍ وإعادةِ نظرٍ !!

لقد أوصانا القرآنُ الكريمُ في آياتٍ عديدةٍ بالوالدين ، في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : [وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا] وفي قوله تعالى : [فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا] صدق اللهُ العظيمُ .

كما أوصانا الرسولُ الكريمُ في أحاديثَ كثيرةٍ ، بالوالدين ، وخصَّ الأمَّ بحسنِ الصحبةِ أكثرَ من الأبِ ، عندما سأله أحدُ الصحابةِ قائلاً : (مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قال : أُمُّكَ . قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : أُمُّكَ . قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : أُمُّكَ . قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : أبوكَ) .

وليس المعنى هنا التقليلَ من شأنِ الأبِ كما قد يفهمُ البعضُ ، بدليلِ قولِ النبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلّم (أَنْتَ وَمَالُكَ لأَبِيكَ) ولم يقلْ : (أنت ومالُك لأمِّك) .. لأنّ الأبَ هو المنوطُ والمسئولُ عن الإنفاقِ على الأمِّ وعلى الولدِ ، وهو الذي كلّفه اللهُ بتحمّلِ الكدِّ والمشقةِ والشقاءِ ، لتوفيرِ السعادةِ والاستقرارِ والأمانِ للأسرةِ بجميعِ أفرادِها ، وذلك عندما نهى اللهُ تعالى آدمَ وحوّاءَ عن أنْ يأكلا من الشجرةِ ، وحذّرهما أنْ يخدعَهما الشيطانُ ، ويُخرِجَهما من الجنّةِ ، فيُكْتَبَ الشقاءُ على آدمَ وحدَه ، فقال تعالى : [فَلاَ

يُخرِجَنَّكمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشقَى] ، ولم يقلْ [فَتَشقَيَا] أي أنّ الشقاءَ " العملَ " في الدنيا قد كُتبَ على الرجلِ وليس على المرأة ، بمعنى أنّ معظمَ المسئوليةِ في حياةِ الأسرةِ تقعُ على عاتقِ الرجلِ ، ولم يُكْتَبْ العملُ والشقاءُ على المرأة ، إلاّ في حالةِ الضرورةِ ، ويتضحُ ذلك في قصةِ موسى عليه السلامُ وابنتي سيدنا شعيبٍ عليه السلامُ اللتين خرجتا للسقايةِ ، وفسّرتا سببَ خروجِهما بأنّ أباهما [شَيْخٌ كَبِيرٌ] .

إذن ، ففضلُ الأبِ لا يُستهانُ به ، وإذا كان الرسولُ الكريمُ قد أوصى بالأمِّ أكثرَ مما أوصى بالأبِ ، فما ذلك إلاّ لأنّ الأمَّ أضعفُ من الأبِ ، وهي تبذلُ جهدًا أعظمَ من الأبِ بما تقومُ به من رعايةٍ وخدمةٍ لأولادها ، والسهرِ على مصالحِهم والتضحيةِ بكلِّ غالٍ حتى يشبُّوا رجالاً أفاضلَ ونساءً فضليات ويحققوا مستقبلاً مشرقًا ، ويشاركوا في إنشاءِ مجتمعٍ فاضلٍ ، وصدق الشاعرُ الذي قال :

الأمُّ مدرسةٌ إنْ أعددتَها أعددتَ شعبًا طيِّبَ الأعراقِ

إذن ، فالأمُّ المقصودةُ بالتكريمِ والتعظيمِ ، هي الأمُّ التي ترعى أولادَها وتشقى من أجلهم ، وتضحّي في سبيلِ تربيتِهم والحفاظِ على مستقبلِهم ، والتي تتحمّلُ الصعوباتِ والمحنَ ، حتى لو هجرها الرجلُ سواءً بوفاته أو بغدره وقسوتِه ، والتي تَعتبرُ أنّ سعادتَها في سعادتِهم وشقاءَها في شقائهم .. وتظلُّ إلى جانبِ أولادِها مكافحةً صامدةً صابرةً ، حتى يقفوا على أرجلِهم ويصبحوا كالأشجارِ المثمرةِ ، وهنا تشعرُ بالسعادةِ وبالفخرِ وتقولُ من قلبِها : هؤلاء أبنائي الذين بنيتُهم بصبري وتضحياتي .. حينئذٍ فقط يُقالُ لهذه الأمِّ : رضيَ

اللهُ عنكِ وأرضاكِ !!.. ولكِ أنْ تقطفي آيَةَ ثمارٍ من ثمارِ أبنائكِ ، وهم وأموالُهم مِلْكٌ لكِ ، بما قدّمتِ لهم وبما ضحّيتِ من أجلِهم !!.. ولأبنائك أنْ يعتزُّوا ويفخروا بك ، ويقولوا : هذه أمُّنا وعزُّنا وفخرُنا التي ظلّتْ بجوارِنا ، ولم تتخلّ عن أحدنا ، وتحمّلتْ وضحّتْ من أجلنا ، ولها ماءُ عيونِنا ، وكلُّ مالِنا ، ونضحّي من أجلِها بأرواحِنا !!..

والتربيةُ هي أعظمُ أسبابِ وجوبِ طلبِ الرحمةِ للوالدين ، وتأمّلوا قولَ اللهِ تعالى : [وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا] ولم يقلْ [كما ولداني أو كما أنجباني] وإنما قال : [كَمَا رَبَّيَانِي] !!..

أما ما نراه في هذا الزمانِ الذي ابتُلِيَ بأهله ، الذين أساءوا إلى الزمانِ البريءِ من أفعالِهم ، إذ الزمانُ لا عيبَ فيه ولكنّ العيبَ في أهله ، وصدق الشاعرُ الذي قال : (نعيبُ زمانَنا والعيبُ فينا وما لزمانِنا عيبٌ سِوَانا)

في هذا الزمانِ نرى نماذجَ سيّئةً من الآباءِ والأمّهاتِ الذين لا يستحقون طلبَ الرحمةِ لهم ، بل يستحقون لعنةَ أولادهم وأحفادهم .. فأيُّ أبٍ هذا الذي يتخلّى عن أبنائه ولا يرعى حقوقَهم ، ويحصرُ اهتماماته في البحثِ عن النساءِ وتعدّدِ الزواجِ ، أو إضاعةِ حقوقِ أبنائه وحرمانهم من إنفاقه بينما يُسرفُ في إدمانِ الخمورِ أو المخدّراتِ أو لعبِ القمارِ ، ثم يدفعُ بأبنائه في صغرِهم إلى التشرّدِ أو العملِ كصبيةٍ لا يتحمّلون مشقةَ العملِ ، ثم يأخذُ ثمرةَ شقائهم ، ويقولُ إنه أبوهم وله حقٌّ عليهم !!.. لا أدري أيُّ حقٍّ لهذا الظالمِ الذي تخلّى عن واجباتِه ، واغتصب حقوقَ أولادِه !!..

ونجدُ نماذجَ سيّئةً أخرى من الأمّهاتِ اللاتي أهملن واجباتهنّ نحو أبنائهنّ ، وفضّلنَ حياتَهنّ على حياةِ أولادِهنّ ، ورُحْنَ ينغمسن في مستنقعاتِ النزواتِ والرذيلةِ ، والارتماءِ في أحضانِ العشّاقِ والشياطينِ ، غيرَ مبالين بتربيةِ أبنائهنّ أو مراعاةِ مستقبلِهم وكرامتِهم وشرفِهم ، وعِشْنَ بمبدأ رخيصٍ منطقُه " الحياةُ تكونُ مرّةً واحدةً وليست مرّتين " وبشعارِ " أنا ومن بعدي الطوفانُ " ومنهنّ من تقولُ : " أنا لنْ أعيشَ طوالَ عمري خادمةً " وتَعتبرُ تربيةَ أبنائها خدمةً ليست ملزَمةً بها ، وأنّها تريدُ أنْ تعيشَ حياتَها في حريةٍ وليس في سجنٍ ، أي أنّها تعتبرُ حياةَ الزوجيةِ والأبناءِ سجنًا لابدّ أنْ تتحرّرَ منه .. ولا تأبهُ لبكاءِ أطفالِها ولا تتأثرُ بدموعِهم التي تنسابُ على خدودِهم ، ولا لتوسّلاتِهم بألاّتتركَهم وحدَهم .. ومساكينُ أولادُ هذه المرأةِ ، إذا لم يكنْ لهم أبٌ يرعاهم ويُعوّضُهم عما فقدوه من حنانٍ وعطفِ الأمِّ الغادرةِ المستهترةِ ، وقد يكونون عرضةً لأهلِ الشرِّ من العصاباتِ أو تجارِ المخدراتِ ، وينتهي بهم المصيرُ إلى السجونِ !.. وقد يكونُ الأبناءُ محظوظين إذا كان لهم أبٌ يحتضنُهم بعد تخلّي أمّهم ، ويحنو عليهم ويرعاهم بعد غدرِ أمّهم ، ويسهرُ على راحتِهم ويضحّي من أجلِهم ، ويتحمّلُ المصاعبَ والمحنَ من أجلِ تأمينِ مستقبلِهم ، حتى يُوفّقوا ويحققوا أحلامَهم في المستقبلِ المشرقِ ، ويصبحوا كالأشجارِ المثمرةِ الشامخةِ ، وينظرُ حينئذٍ بالسعادةِ والفخرِ إليهم ويقولُ : هؤلاء أبنائي الذين أكرمني ربّي فيهم وبهم ، الحمدُ للهِ الذي وفقني إلى حُسْنِ تربيتِهم وأسعدني بتوفيقِهم !!.. هذا الأبُ هو المقصودُ بطلبِ الرحمةِ له ، فهو الذي ربّى وتحمّلَ وضحّى وأعطى ولم يبخلْ ، وليس ذلك الأبَ الذي حرمَ وتخلّى وغدرَ .. والمثيرُ

للعجب أنّ الأبَ الذي تخلّى وغدر ، يأتي عندما تضيقُ به الحياةُ لأولادِه ليطلبَ العونَ منهم ، ويقولَ إنه أبوهم !! وقد تأتي الأمُّ التي تخلّتْ عن أولادِها في الأوقاتِ الصعبةِ ، وفضّلتْ حياةَ الانحرافِ والنزواتِ ، وبعدتْ عن أبنائِها أيامَ ضعفِهم واحتياجِهم إلى رعايتِها ، وتبخّرتْ أمومتُها .. تأتي اليومَ لتقولَ إنّها أمُّهم !! وتقولَ بلا خجلٍ ولا حياءٍ ، إنّ لها علي أبنائِها حقًا لأنّها أمُّهم !! وتتناسَى تخلّيها عنهم ، كما تتناسَى دموعَهم التي استخفّتْ بِها ، وتوسّلاتِهم التي لم تتأثرْ بها ، ورجاءاتِ كلِّ الناسِ العقلاءِ بالبقاءِ مع أولادِها ، تلك الرجاءاتِ التي رفضتْ مناقشتَها ، حتى احتقرها كلُّ الناسِ !!.. الآنَ فقط ، وبعد أنْ دارتْ بها الأيامُ وخدعتها الأوهامُ وغدرتْ بِها الأحلامُ ، وبعد أنْ أثمر الأولادُ ، تذكّرتْ أنّ لها أولادًا ، وادّعتْ أنّ لها عليهم حقوقًا جاءتْ لتطالبَهم بِها !!.. أما الأولادُ فمن المستحيلِ أنْ ينسوا غدرَها بِهم وتخلّيها عنهم ، فإنْ ساعدوها فليس لأنّها أمٌّ تستحقُّ ، ولكنْ أملاً في إرضاءِ اللهِ وطمعًا في ثوابِه !!..

ولعلّ من يقرأُ هذا المقالَ يعتبرُ ويتعظُ مما جاء فيه ، فلا يتخلّى أبٌ أو أمٌّ عن أولادِهم ، مهما حدث بينهم من شقاقٍ أو خلافٍ ، ولْيَرْعَ كلٌّ ربَّه في أولاده وفلذاتِ كبده ، وعلينا أنْ نعيدَ النظرَ في تقييمِ الآباءِ والأمّهاتِ ، ونسألَ أنفسَنا : هل الأبُ هو الذي أنجب ثم ترك وهجر ، وهل الأمُّ هي التي تلدُ ثم ترمي وتتخلّى عن أبنائِها ؟!.. وكيف نتعاملُ مع كلٍّ منهما ؟!..

مَنْ هو الأبُ الحقيقيُّ ؟!.. ومَنْ هي الأمُّ ؟!..

العجائبُ السبعُ المصريةُ !!..

العجائبُ المعروفةُ على مستوى العالَمِ معروفةٌ ، والتي منها الأهراماتُ وأبو الهولِ في مصرَ ، وبرجُ إيفل في فرنسا ، وسورُ الصينِ العظيمُ ، وهي مسجّلةٌ في دائرةِ المعارفِ البريطانيةِ ، وغيرِها من دوائرِ المعارفِ .. ولكنّ العجائبَ السبعَ المصريةَ التي أقصدُها في عنوانِ هذا الموضوعِ ليست معروفةً عالَميًا ، وليست مسجّلةً في آيةِ دائرةٍ للمعارفِ في أيِّ مكانٍ في العالَمِ ، ولكنّها محفوظةٌ ومسجّلةٌ في دوائرِ المعارفِ النفسيةِ في صدورِ الشعبِ المصريِّ ، الذي يعرفُها جيّدًا لأنه يعيشُها أو يتعايشُ معها ، وقد أصبحتْ تشكّلُ بالنسبةِ إليه واقعًا أبديًا ، لا خلاصَ منه .. أما المسئولون المصريون فلا يرونَها ولا يعرفون عنها شيئًا .. لأنّ بينهم وبين هذه العجائبِ جدارًا فاصلاً ، أكثرَ سُمْكًا وأعلى ارتفاعًا من الجدارِ الفاصلِ الذي تشيّدُه إسرائيلُ بينها وبين الفلسطينيين !!..

هذا الجدارُ المصريُّ الفاصلُ يجعلُ المسئولين وأفكارَهم في وادٍ ، ويجعلُ الشعبَ المصريَّ كلَّه وأحلامَه المستحيلةَ التحقيقِ ، ومعه العجائبُ السبعُ المصريةُ في وادٍ آخرَ ، وكأنّ هذا الجدارَ الفاصلَ يفصلُ بينَ دولتين ، ويُشكّلُ حدودًا فاصلةً بينهما !!..

أما الشعبُ المصريُّ فلم يَعُدْ ينظرُ إلى هذه العجائبِ على أنّها عجائبُ ، بل يعتبرُها قَدَرًا أبديًا فُرِضَ عليه ، وواقعًا كئيبًا يعيشُ به ويموتُ فيه .. ولعلّ القرّاءَ يتساءلون عن ماهيّةِ هذه العجائبِ ، ولهم الحقُّ فهم كما قلتُ لا يعتبرونَها عجائبَ ، بل واقعًا أبديًا لا هروبَ منه !!..

واطمئنوا أيُّها القرّاءُ الأعزّاءُ ، فلن أطيلَ حيْرتَكم ، وسأذكرُ لكم هذه العجائبَ بتفاصيلِها !!..

العجيبةُ الأولى : (الرئيسُ السابقُ) لا يسيرُ بينَ الناسِ ولا يسكنُ أو يعيشُ معهم ، فردٌ يُقالُ له " الرئيسُ السابقُ " وإنما يقيمُ مع الأمواتِ ، أو يسكنُ المعتقلاتِ .. فالحاكمُ في بلادنا لا يتركُ الكرسيَّ إلاّ بإحدى وسيلتين : إما عن طريقِ " عزرائيلَ " وإما بانقلابٍ مُزيلٍ .. فإذا نجح الانقلابيون أُطْلِقَ عليهم لقبُ " الثوريّون " أو " الأحرارُ " أو " الأبطالُ " ، وإذا فشلوا أُطْلِقَتْ عليهم صفاتُ " المتمرّدون " أو " الخونةُ " أو " العملاءُ " ويُقدَّمون للمحاكمةِ بتهمةِ الخيانة العظمى ثم يُعدَمُون ، أو يقضون بقيّةَ أعمارِهم في السجونِ !!..

العجيبةُ الثانيةُ : (الميزانية) هي تلك المعادلةُ الصعبةُ أو " المستحيلةُ " التي يواجهُها المواطنُ المصريُّ " المعجزةُ " ، وهي المعادلةُ التي يكونُ أحدُ حدَّيها ما يُسمَّى بالدخلِ أو الإيرادات ، والحدُّ الآخَرُ للمعادلةِ ما يُسمَّى بالمصروفاتِ .. ولقد حار معظمُ خبراءِ العالَمِ في إيجادِ حَلٍّ لهذه المعادلةِ " الأسطورةِ " وخرجوا جميعًا بنتيجةٍ واحدةٍ ، وهي أنّ المواطنَ المصريَّ ، سليلَ الفراعنةِ العظامِ هو ساحرٌ وصاحبُ عقلٍ خارقٍ وفوقَ المقبولِ والمعقولِ ، لأنه استطاع أنْ يستمرَّ حيًّا أمامَ هذه المعادلة السحرية ، التي عجز الخبراءُ العالَميون عن حلِّ طلاسمها تمامًا كما عجز من قَبلُ علماءُ الآثارِ عن حلِّ لغزِ بناءِ الأهراماتِ ، حتى أنّ بعضَ هؤلاءِ الخبراءِ اقترح أنْ يشكّلوا منظمةً تابعةً للأممِ المتحدة عناصرُها من المصريين المطحونين فقط ، تكونُ مهمّتهم حَلَّ مشاكلِ الدولِ المتخلفة والمعدمة والتي لديها عجزٌ صارخٌ في ميزانياتِها العامةِ ، ورأوا أنّ مثلَ هذه المنظمةِ

الجديدةِ سوف توفّرُ رصيدًا ضخمًا من الأموالِ التي تنفقُها الأممُ المتحدةُ في مساعدةِ الدولِ الفقيرةِ .. ومما شجّع هؤلاء الخبراءَ على هذه الفكرةِ ، ما رأوه وحيّر فكرَهم عندما وجدوا مواطنًا مصريًا مرتّبه ٣٠٠ جنيه شهريًا ، ويسكنُ في المناطقِ العشوائية " الحديثةِ " بإيجارٍ قدرُه ٤٠٠جنيه ، ويدفعُ أجورَ مواصلاتٍ قدرُها ١٥٠ جنيهًا شهريًا ، وعشرَ جنيهاتٍ لإزالة " الزبالة " حسبَ فرمانِ المحافظِ النظيفِ ، وعشرين جنيهًا قيمةَ فاتورةِ الكهرباء ، وعشرَ جنيهاتٍ أجرَ استهلاكِ المياه المقدّرةِ " جزافيًا " حيث أنّ عدّادَ المياه في حالةِ مرضيةٍ مزمنةٍ ، أو مستعصيةٍ ، منذ خمسين سنةً وإلى أجلٍ غيرِ مسمىً " ولن يُسَمَّى " حتى تقومَ الساعةُ .. كما وجد الخبراءُ العالَميون أنّ هذا المواطنَ المصريَّ يضحكُ باستمرارٍ ولا يتوقفُ عن الضحكِ ، حتى وهو يهتفُ ويقولُ : بالروح .. والدّم .. نفديك ياسمك إيه !!.. مما جعل بعضَ هؤلاء الخبراءِ ينظرون إلى بعضِهم في دهشةٍ ثم ينفجرون في حالةِ ضحكٍ هستيريةٍ ، ووقع بعضُهم على الأرضِ مغشيًا عليهم ، ولما أفاقوا قالوا في نَفَسٍ واحدٍ : إعملوا معروف ! رجّعونا بلادنا حالاً !!.. اللي شفناه هنا حايطيّر عقولنا ، ويدمّر نظرياتنا ويخلّينا نقول : **إحنا أكيد في مصر !!** ولا بدّ أنّ مصر دي على كوكب تاني غير كوكب الأرض !!!!!

العجيبةُ الثالثةُ : (الانتخاباتُ المعكوسةُ) ونتائجُها الموكوسةُ ، والتي يُصوّتُ فيها الجنُّ قبلَ الإنسِ ، فحينما يذهبُ الإنسُ للتصويتِ ، وما أندرَهم ! يجدون أنّهم صوّتوا قبلَ أنْ يحضروا إلى مقارِّ اللجانِ ، وفي النهايةِ تُعْلَنُ النتائجُ المعكوسةُ ، وهي اصطلاحٌ لهذه الانتخاباتِ الفريدةِ من نوعِها في العالَمِ ،

وكما تقولُ الأغنيةُ : (ماهو لأ يعني أيوه ، وأيوه يعني لأ) فالراسبُ هو الناجحُ ، والناجحُ هو الراسبُ !!..

العجيبةُ الرابعةُ : المتمثلةُ في " رغيفِ الخبزِ " والأوْلى به أنْ يُسمّى " كِسْرَةَ الْخُبْزِ " والذي أصابه الضمورُ حتى أصبح في حجمِ كعكةِ العيدِ ، ولكنْ بدونِ سكّرٍ أو سمنٍ ، وهو متعدّدُ الألوانِ والخطوطِ ، تمامًا كتلك اللوحاتِ العشوائيةِ التي يُسمُّونها كذبًا " سيرياليةً " وهي ليست إلاّ بضعةُ ألوانٍ مختلفةٍ سُكِبَتْ لتشكّلَ منظرًا مؤذيًا لا معنى له ولا ذَوْقَ فيه ، وهو خليطٌ من الموادِّ الصلبةِ واللّيِنةِ والشعرِ والخيطِ والمساميرِ ، والذي يتهافتُ علي مخابزِه الجماهيرُ .. ليحصلوا عليه بكلّ عناءٍ ، ليخلطوه مع موادِّ البناءِ !!.. وكذلك الرغيفُ الذي كان يُسمّى أيامَ الزمنِ الجميلِ " بالفينو " الذي يقومُ بعملِ " رِيجيمٍ " مستمرٍّ ، حتى أصبح ينافسُ عودَ الكبريتِ في النحافةِ واللياقةِ !!..

العجيبةُ الخامسةُ : (المعدةُ المصفّحةُ) وهي معدَةُ المواطنِ المصريِّ الشقيِّ ، التي يصفونَها بالمصفحةِ ويقولون عنها أنّها " تَهضِمُ الزلطَ " !!.. فاللهُ سبحانه وتعالى يحيطُها برحمتِه الواسعةِ ، ويمنحُها من القوّةِ ما يكفيها للتعاملِ مع كلِّ الموادِّ التي تُلقَى فيها ، من دقيقٍ وأسمنتٍ ورمالٍ ، وطوبٍ وزلطٍ ، وحشراتٍ مما نعلمُ ومما لا نعلمُ ، وخيوطٍ ومساميرٍ ، ومن أطعمةِ القططِ والكلابِ ، والأطعمةِ التي انتهتْ صلاحيتُها ، والأطعمةِ الفاسدةِ والمسرطنةِ ، ويبدو أنّ هذه المعدةَ المصفحةَ قد اعتادتْ على كلِّ ماهو فاسدٌ ، حتى أنّ بعضَ المواطنين إذا أسعفهم الحظُّ " السيّئ " وأكلوا طعامًا نظيفًا سليمًا صالحًا ، فإنّهم

يشعرون بتقلّصات شديدةٍ في أمعائهم ويتلوُّون من شدّةِ الألمِ ، ولا يستريحون إلاّ إذا أفرغوا كلّ ما تسرّب إلى المعدةِ من أغذيةٍ نظيفة وسليمة !!..

العجيبةُ السادسةُ : " رسومُ النظافةِ " وهو الاسمُ المهذّبُ " للزبالة " تلك السلعةُ التي شغلتْ بعضَ المحافظين وملأتْ رءوسَهم ، حتى لم يَعُدْ في رءوسِهم إلاّ " الزبالةُ " وكيفيةُ تحصيلِ رسومِها ، مهما صرخ المواطنون ومهما صاح القضاةُ أو أصدروا أحكامًا بإلغائها ، وكأنّ " الزبالةَ " هي الأخرى أصبحتْ صاحبةَ حصانةٍ و " سيّدةَ قرارِها " !!.. هذه " الزبالةُ " التي كانت سببًا في ترقيةِ بعضِهم إلى مناصبَ وزاريةٍ كبيرةٍ ، مكافأةً لهم على ابتكارِهم لوسائلَ حديثةٍ لزيادةِ المواردِ .. وأصبحتْ هذه الـ" زبالةُ " العجيبةَ السادسةَ لأنّها لا توجَدُ في أيّةِ دولةٍ في العالَمِ .. وربما يُفكّرُ محافظٌ آخَرُ ممن يطمعون في منصبٍ وزاريٍّ في ربطِ رسومِ " الزبالةِ " بعددِ الأرغفة التي يتناولُها المواطنون ، كما سبق أنْ ربطوها باستهلاكِ الكهرباء ، أي كلّما زاد استهلاكُ الخبزِ " إيّاهُ " كلّما زادتْ رسومُ الـ " زبالةِ " وكلُّها في النهايةِ " زبالةٌ " !!..

العجيبةُ السابعةُ : " سحبُ رُخَصِ السياراتِ " لأتفه المخالفاتِ ، فإذا لم تربطْ الحزامَ تسحَبُ الرخصةُ ، وإذا تكلّمتَ في المحمولِ تُسحبُ الرخصةُ ، وإذا لم يجدوا معك " الطفّايةَ " تسحبُ الرخصةُ ، وإذا احترق كشّافٌ من ضمنِ أربعةٍ تسحبُ الرخصةُ ، وإذا وقع الغطاءُ الزجاجيُّ لأيِّ لمبةِ إشارةٍ أو كُسرَ تسحبُ الرخصةُ ، وإذا غطّى بعضُ الترابِ اللوحةَ المعدنيةَ ، قالوا إنّ أرقامَ اللوحةِ مطموسةٌ وتسحبُ الرخصةُ ، وربما قريبًا إذا أُصبْتَ بالأنفلونزا أو عَطَسْتَ تسحبُ الرخصةُ !!.. والعجيبُ والغريبُ أنّ إجراءاتِ استردادِ

الرخصةِ تصيبُ الناسَ بالغثيانِ والقرفِ وكراهيةِ البلدِ ، فهم يعطونك إيصالاً بتصريحٍ للسيرِ لمدّةِ أسبوعٍ ، ولكنك لا تجدُ الرخصةَ التائهةَ إلاّ بعد عدّةِ شهورٍ .. تذوقُ فيها كلَّ أصنافِ العذابِ ، في تعدّدِ التمغاتِ والاستماراتِ المطلوباتِ ، والوقوفِ المهينِ تحت حرارةِ الشمسِ ، وفي الطوابيرِ ، التي لا رحمةَ فيها للكبيرِ أو المعوّقِ أو الصغيرِ ، ولا يخففُ عنك الضيقَ إلاّ تلك " اللحاليحُ " التي تنثرُها في الجهاتِ الأربعِ وأنت تسيرُ !!..

هذه هي العجائبُ السبعُ المصريةُ ، التي تنفردُ بها بلادُنا التي يقولون عنها في وسائلِ الإعلامِ " أمُّ الدنيا " .. وكما قال حكيمٌ من قبلُ : إذا كانت مصرُ أمَّ الدنيا ، فأين هي الدنيا التي مصرُ أمُّها ؟؟؟!!!...

وشكرًا لله !!.. الذي لم يجعلْ للإنسانِ قدرةً على التحكّمِ في الهواءِ ، وإلاّ كان قد طلع علينا " محافظٌ " من إيّاهم ، وفرض تركيبَ عدّاداتٍ على أنوفنا لتعدَّ مرّاتِ هواءِ الشهيقِ والزفيرِ ، وبعدّاداتٍ تالفةٍ ليكونَ التقديرُ جزافيًا كعدّاداتِ المياهِ ، وربما ربط بها رسومًا لإزالةِ " الزبالةِ " من الأنوفِ ، بعد إضافةِ ضريبةِ المبيعاتِ وما لزم من التمغاتِ ، وربما فرض رسمَ مغادرةٍ لهواءِ الزفيرِ قبلَ خروجهِ من الأنوفِ !!

اللهمّ لا تجعلْهم يفرضون رسمَ مغادرةٍ على الأمواتِ !

قالوا كلاب ، قالوا حمير ، برضه حاناكلها !!..

قالوا فراخ فاسدة ، قلنا بلعناها .. قالوا أغذية مسرطنة ، قلنا هضمناها .. قالوا بطيخ مسمّم ، قلنا لهطناه .. قالوا لحوم كلاب وحمير ، قلنا أكلناها !!.. قالوا مياه غازية ملوّثة ، قلنا إحنا اللي شربناها .. قالوا التعريفة مخرومة ، قلنا إحنا اللي خرمناها .. قالوا دي قزايز هوا ، قلنا إحنا اللي عبّيناها .. قالوا انتخابات نزيهة ، قلنا إحنا اللي قاطعناها .. بس مش احنا اللي طبخناها .. قالوا أرغفة ممسمرة ومزلطنة ، قلنا احنا اللي زلطناها !!.. قالوا حكومة بجدّ نظيفة ، قلنا مش احنا اللي اخترناها !!..

نحن المصريين ، أحفادَ الفراعنةِ الذين حيّروا العالَمَ في أسرارِ أمجادِهم وحضاراتِهم ومنشآتِهم .. وإذا كان علماءُ العصورِ السابقةِ قد عجزوا عن معرفةِ بعضِ أسرارِ أجدادِنا ، فإنّ علماءَ هذا العصرِ قد عجزوا عن فهمِ سرِّ عضوٍ واحدٍ من أعضاءِ أجسادِنا نحن أحفادَ الفراعنةِ !!..

هذا العضوُ الذي عجز عن فهمِ سرِّه علماءُ هذا العصرِ ، هو " معدَةُ " الإنسانِ المصريِّ الحديث .. فقد اكتشفوا أنّ هذه المعدةَ هي الوحيدةُ على مستوى العالَمِ كلّه التي كما يقولون " تهضِمُ الزلطَ " وما هو دونَه من مكوّناتِ الأرضِ من الموادِّ الصلبةِ والغازيةِ والسائلةِ .. فإذا قذفتَ إليها دجاجًا فاسدًا طحنتْه ، وإذا ألقيتَ فيها لحومًا مسرطنةً هضمتْها ، وإذا

أعطيتَها مياهًا غازيةً ملوّثةً استطعمتْها ، وإذا حشرتَ فيها لحومَ الكلابِ والحميرِ استمرأتْها وقالت هل من مزيد ؟!.. ويبدو أنّ هذه المعدةَ المصريةَ أصبح لديها مناعةٌ خارقةٌ ضدّ أيِّ فاسدٍ من المأكولاتِ والمشروباتِ !!..

ذكرتْ الجرائدُ أنّ نصفَ مليونِ قضيةِ غشٍّ أغذيةٍ حدثتْ عامَ ٢٠٠٤ وأنّ ٢٢٠ ألفَ قضيةٍ في الأشهرِ السبعةِ الأخيرةِ من عامِ ٢٠٠٥ ، وهذا ماأكّدتْه الأجهزةُ الرقابيةُ بوزارةِ التموينِ ، وقيل إنّ حالاتِ التسمّمِ الغذائيِّ التي ترصدُها مستشفياتُ وزارةِ الصحةِ سنويًا وصلتْ إلى مليونٍ و٢٠٠ ألفَ حالةٍ وأنّ ١١% (فقط) من المصابين يموتون متأثّرين بالتسمّمِ ، بينما ينجو ٨٩% منهم بفضلِ المعدةِ المصريةِ " المصفحة " ، وحسبَ أرقامِ وزارةِ التموينِ فقد تمّ ضبطُ ١٤٠٠ قضيةِ غشٍّ أغذيةٍ في يومٍ واحدٍ خلالَ عامِ ٢٠٠٤ ، وفي يومٍ واحدٍ من عامِ ٢٠٠٥ شهد ٧٣٦ قضيةً ، وهذا على اعتبارِ أنّ كميّاتِ الأغذيةِ المغشوشةِ التي يتمُّ ضبطُها تمثّلُ أقلّ من نصفِ حجمِ السلعِ المغشوشةِ والمهرّبةِ داخلَ البلادِ ، وهي قاعدةٌ تموينيةٌ أساسيةٌ ، الأمرُ الذي يطرحُ سؤالاً مهمًّا ، هل بقيتْ في الأسواقِ أطعمةٌ سليمةٌ يمكنُ أنْ يتناولَها المصريون منذ عدّةِ أشهرٍ، وأعلنتْ الهيئةُ العامةُ للرقابةِ على الصادراتِ أنّها رفضتْ ١٦ ألفَ رسالةِ أغذيةٍ فاسدةٍ ومخالفةٍ قادمةٍ من الخارجِ ، حيث تبيّن لها بعد الدراساتِ والأبحاثِ اللازمةِ عليها أنّ بعضَها غيرُ صالحٍ للاستهلاكِ الآدميِّ ، والجزءُ الباقي منها لا تتفقُ مكوّناتُها مع الشروطِ والمواصفاتِ القياسيةِ الخاصةِ بأنواعِ هذه الأغذيةِ في مصرَ .. وقد تمكّنتْ

الأجهزةُ الرقابيةُ بالتعاونِ مع شرطةِ التموينِ والرقابةِ المركزيةِ بمديريات التموينِ بالمحافظات من ضبطِ ٢٢٠ ألفَ قضيةِ تموينيةِ من المحافظات خلالَ خمسةِ أشهرٍ ، وأنّ الحملاتِ ضبطتْ آلافَ الأطنانِ من السلعِ الغذائية الفاسدة شملتْ الدقيقَ والسكّرَ والأرزَ والقمحَ والمكرونةَ ، واللحومَ الفاسدةَ المذبوحةَ خارجَ السلخاناتِ ، ومصنّعاتِ اللحومِ المنتهيةِ الصلاحيةِ ، والحلوى وبسكويتَ الأطفالِ ، والأدويةَ والمعلّباتِ وأدواتِ التجميلِ ، والسرنجاتِ وطفاياتِ الحريقِ ، والدواجنَ والأسماكَ ، ومنتجاتِ الألبانِ والمياهَ الغازيةَ ، كما ضُبِطَتْ كمياتٌ هائلةٌ من الزيتونِ المخلوطِ بـــ " ميّةِ النارِ " وصبغةِ الأحذيةِ .. وهلمَّ جرّا !!..

ولعلك تعجبُ أيّها القارئُ ، إذا لاحظتَ أنّ القططَ والكلابَ والحميرَ ، قد انقرضتْ أو ندُرَتْ رؤيتُها هذه الأيامَ .. فلا تعجبْ لانقراضِها فقد نكونُ معًا (أنا وأنت) السببَ في ذلك ، وعلي كلٍّ منّا أنْ يُقدِّرَ ويحسبَ ، كم منها هضمتْها " معدتُه " !!..

وعلى أيِّ حالٍ ، قالوا كلاب ، قالوا حمير ، برضه حاناكلها !!..

(أمُّ الدُّنْيـــا)

فكرةٌ لعلّ المسئولين يفكّرون فيها !!..

هذه فكرةٌ طرأتْ على بالي ، ضمنَ الأفكارِ التي دائمًا ما تراودُني بين الحينِ والآخَرِ ، فأبادرُ بإرسالِها إلى مَنْ يُهمُّه الأمرُ من المسئولين ، ومن بيدِهم سلطةُ اتخاذِ القرارِ .. كما سبق أنْ اقترحتُ عامَ ١٩٦٤ فكرةَ تخصيصِ يومٍ لتكريمِ المعلّمين المثاليين ، واقتنع بالفكرةِ السيّدُ الأستاذ عبد العزيز السيّد ، وكيلُ وزارةِ التعليمِ بالدقهليةِ في ذلك الحينِ ، ونفّذها على مستوى المحافظةِ عامَ ١٩٦٥ ، وسعى إلى تطبيقِها على مستوى الجمهوريةِ عامَ ١٩٧٢ ، ومازالتْ تُطبّقُ حتى اليومِ في عيدِ المعلّمِ ، وتفرّع منها تكريمُ الأمّ المثاليةِ والعاملِ المثاليّ والطالبِ المثاليّ وهكذا ..

وكما سبق أنْ اقترحتُ فكرةَ إنشاءِ وزارةِ الهجرةِ لرعايةِ شئونِ المصريين بالخارجِ ، وعرضتُ الفكرةَ في برنامجِ " على الناصيةِ " التي تقدّمُه الإذاعيةُ اللبقةُ ، الأستاذة آمال فهمي في صيفِ عامَ ١٩٧٨ ، وأرسلتُ بالفكرةِ إلى الرئيسِ الراحلِ أنور الساداتِ ، الذي اقتنع بها وأصدر قرارًا بإنشاءِ هذه الوزارةِ بعد شهرين تقريبًا ، مما شجّعني على إرسالِ الأفكارِ التفصيليةِ التي تحققُ أهدافَ هذه الوزارةِ من الألفِ إلى الياءِ ، إلى أوّلِ وزيرٍ لها (الأستاذ ألبرت برسوم) ولكنّهم وياللأسفِ لم ينفّذوا منها إلاّ ما يموّلُ ميزانيةَ الوزارةِ ، ففشلَتْ وقُتِلَتْ الوزارةُ في مهدِها ، ثم ضُمّتْ بعد ذلك إلى وزارةِ القوى

العاملةِ ، وبذلك تمّ دفنُها والترحُّمُ عليها .. وطالبتُ في عدّةِ مناسباتٍ وبعضِ الكتاباتِ بفصلِ وزارةِ الهجرةِ عن القوى العاملةِ ، والعملِ على ضرورةِ استقلالِها ، واختيارِ العناصرِ المناسبةِ من المواطنين الأكفاءِ الذين يؤمنون بأهدافِ هذه الوزارةِ ومسئولياتها تجاهَ المصريين المغتربين .. وكتبتُ إلى مجلسِ الوزراءِ ، وأشرتُ إلى ذلك في بعضِ كتبي .. وأحمدُ اللهَ تعالى أنْ اقتنع المسئولون أخيرًا ، وفصلوا وزارةَ الهجرةِ وألغوْا وزارةَ القوى العاملةِ ، ولا أدري إنْ كانت الاستجابةُ نتيجةً لكتاباتي ، أم كان نتيجةً لتواردِ الخواطرِ ، ونسألُ اللهَ أنْ يوفّقَ القائمين عليها إلى ما يتمناه كلُّ المصريين !!..

وكم من الأفكارِ التي قدّمتُها واستجاب لها المسئولون من أولي الألبابِ ، كفكرةِ تحويلِ شكماناتِ الأوتوبيساتِ إلى أعلى ، والتي طبّقتْ جزئيًا ، وكفكرةِ إعادةِ بناءِ وحداتِ مصيفِ مدينةِ رأسِ البرِّ ، بفللٍ من ثلاثةِ طوابقَ ، والتي نفّذها النقابيُّ الشجاعُ ، الدكتور محمد كمال سليمان أمينُ عامِ نقابةِ المعلّمين ، حتى أصبحتْ صرحًا يفخرُ به المعلّمون ، وبصمةً تاريخيةً لا تُنسَى للنقيبِ الحبيبِ الدكتور مصطفى كمال حلمي ، والأمينِ " الأمينِ " الدكتور محمد كمال سليمان !!..

ورغم أنّ هناك بعضَ الأفكارِ التي لم تلقَ اهتمامًا من المسئولين ، إلاّ أنّ ذلك لم يثنني عن عرضِ أيةِ فكرةٍ تطرأُ على فكري وأعتقدُ في صلاحِها .. وعلى سبيلِ المثالِ ، فكرةُ اليومِ التي جعلتُ عنوانَها (أمُّ الدّنيا) والتي أرسلتُ بِها

إلى مجلسِ الوزراءِ والسيد " البلتاجي " وزيرِ السياحةِ في ذلك الوقتِ ، ولم يردّ عليّ أحدٌ حتى الآنَ !!..

ولعلّ القرّاءَ يتساءلون عن ماهيةِ هذه الفكرةِ الجديدةِ .. وإليكم ملخّصًا موجزًا عنها فيما يلي :

تشتهرُ بلادُنا باعتدالِ جوِّها ودفءِ شمسِها وعظمةِ آثارِها ، مما دعا السيّاحَ من كلّ دولِ العالَمِ يتوافدون عليها صيفًا ، هربًا من شدّةِ الحرارةِ في بلادهم ، وشتاءً هربًا من شدّةِ البرودةِ في بلادٍ أخرى ، ولهذا فإني أقترحُ هذه المرّةَ فكرةً تضاعفُ أعدادَ السيّاحِ والزائرين ، كما تضاعفُ من دخلِ السياحة وتفتحُ أبوابَ العملِ والرزقِ لآلافِ العاطلين .. والفكرةُ تبدأُ بالإعلانِ عالَميًا عن إنشاءِ مدينةٍ كبرى جنوبيَّ منطقة أهرامات الجيزةِ ، وقريبةً من نهرِ النيلِ ، تُسمَّى مدينةَ " أمّ الدنيا " تتكوّنُ من عدّةِ قريً سياحيةٍ ، ترمزُ كلُّ قريةٍ منها إلى دولةٍ من الدولِ التي تتميّزُ بطابعٍ حضاريٍّ خاصٍّ ، كاليابانِ والصينِ والهند وفرنسا وانجلترا وأسبانيا والولاياتِ المتحدةِ وغيرِها .. وتكونُ كلُّ قريةٍ صورةً طبقَ الأصلِ لما عليه الحياةُ في البلدِ الأمّ ، بدايةً من مدخلِها إلى كلّ جزءٍ فيها ، من طرازِ المباني والفنادقِ والحدائقِ والمطاعمِ والزيّ لجميعِ العاملين والمقيمين في القريةِ ، كما تضمُّ كلُّ قريةٍ نماذجَ مجسّمةً لمعالمِ البلدِ الأمّ ، ومنتجعاتٍ صحيةً لعلاجِ المرضى القادمين من البلادِ الأمّ ، يعالجُهم فريقٌ من أطباءِ بلادِهم وبعضُ أطباءِ مصرَ ، كما تُبنَى بعضُ دورِ المسنّين لمواطني تلك البلادِ الذين يحبون مصرَ ويعشقون جوَّها .. ويعملُ في هذه المؤسساتِ مواطنون من البلادِ الأمّ ويعاونُهم بعضُ المصريين ، كما تضمُّ بعضَ المدارسِ لأبناءِ العاملين

الوافدين ، والتي تدرسُ لهم مناهجَهم الدراسيةَ التي يدرسونَها في بلادهم ، وكذلك بعضَ المدارسِ المصريةِ لأبناءِ المصريين العاملين بهذه القرى ، على أنْ يُنشأَ الكثيرُ من الوحداتِ السكنيةِ لجميعِ العاملين في القرى من الوافدين والمصريين ، حتى يستقرُّوا فيها ويخففوا الضغطَ عن القاهرةِ المخنوقة .. كما تُنشأُ مناطقُ خاصّةٌ للأسواقِ والمحلاّتِ التجاريةِ ومعارضِ الإنتاجِ لمنتجاتِ الدولِ الأمِّ ، ولورشِ الحرفيين ، حتى تتكاملَ الخدماتُ التي يحتاجُ إليها العاملون والمقيمون في هذه القرى .. وتصبحَ مناطقَ جذبٍ حتى للسياحةِ الداخليةِ للمصريين وغيرِ المصريين ، وتُنشأُ المساحاتُ الشاسعةُ للانتظارِ المجانيِّ للسياراتِ بجانبِ المنشآتِ السياحيةِ والتجاريةِ والترفيهيةِ والإداريةِ ، كما تُنشأُ المصالحُ الإداريةُ والفنيةُ والمرافقُ ، التي تتعلّقُ بالخدماتِ المتعدّدةِ للمقيمين ، كالكهرباءِ والمياهِ والتليفوناتِ والصرفِ الصحيِّ والمواصلاتِ والخدماتِ التعليميةِ والصحيةِ والأمنيةِ ، على أنْ تُقْضَى جميعُ مصالحِ العاملين والمقيمين داخلَ قراهم وليس بخارجها بأيِّ شكلٍ من الأشكالِ ، وأنْ تحقَقَ الخدمةُ لطالبيها في مكانٍ واحدٍ وفي جهةٍ واحدةٍ ، حتى نوفّرَ لهم الأمنَ والطمأنينةَ ليتفرّغوا لأداءِ مهامِّهم في راحةٍ وهدوءِ بالٍ ، ولنقضيَ على جميعِ صورِ الروتينِ العقيمِ الذي يضيقُ به المواطنون في ربوعِ المحافظات !!..

كما تقضي الفكرةُ بعرضها عالَميًا ودعوةِ المستثمرين العالميين والمصريين للمساهمةِ في هذا المشروعِ العالَميِّ الكبيرِ ، وتساهمُ فيه الحكومةُ المصريةُ بإمدادِ المشروعِ بالمرافقِ اللازمةِ كالطرقِ المرصوفةِ المؤدّيةِ إلى المدينةِ والقرى ،

ومرافقِ الكهرباءِ والمياهِ والصرفِ الصحيِّ والتليفوناتِ والمواصلاتِ ، وغيرِها من المرافقِ اللازمةِ .

ويمكنُ لكلِّ دولةٍ من الدولِ الأمِّ ، أنْ تتولّى الإشرافَ بنفسِها على إنشاءِ قريتِها بمستثمريها ومهندسيها وفنييها ، والاستعانةِ بمن يحتاجونه من المصريين ، ويكونُ للدولةِ الأمِّ أو الشركاتِ المستثمرةِ التي تولّتْ إنشاءَ القريةِ وتمويلَها ، الحقُّ في الإشرافِ وإدارةِ القريةِ من جميعِ نواحيها ، وتعيينِ قياداتِها والعاملين فيها ، على أنْ تكونَ هناك نسبةٌ محدّدةٌ للمصريين في جميعِ قطاعاتِ العملِ .. وتعودُ أرباحُ المشروعِ للدولةِ الأمِّ أو الشركاتِ المنشئةِ للقرى ، بعد تحديدِ نسبةٍ من الأرباحِ السنويةِ للحكومةِ المصريةِ ، وتُمنَحُ الدولةُ الأمُّ أو الشركاتُ المنشئةُ للقرى ، امتيازَ هذا الانتفاعِ بإدارةِ وملْكيةِ المشروعِ لمدَةِ ثلاثين عامًا ، تنتقلُ الملْكيةُ وحقُّ الانتفاعِ بعد ذلك للحكومةِ المصريةِ بالكاملِ !!..

هذه ببساطةٍ فكرةُ مشروعِ مدينةِ (أمِّ الدنيا) .. فهل نجدُ من المسئولين من يفكِّرُ فيه بجدّيةٍ ، ويقنعُ غيرَه بتأييده والعملِ على تنفيذه ، وأنْ يرَيَ هذا المشروعُ النورَ ، وحتى نستطيعَ أنْ نقولَ حينئذٍ لكلِّ الناسِ : إنّ مصرَ هي فعلاً .. " أمُّ الدنيا " ؟؟!!..

أما آنَ للمؤسساتِ الدينيةِ الإسلاميةِ
أنْ تتطوّرَ وتتوحّدَ في فتاواها ؟؟!!..

إنّ الحادثَ المروّعَ والأليمَ الذي حدث للحجّاجِ في موسمِ الحجِّ عامَ ١٤٢٦هـ ، والذي راح ضحيتَه ٣٨٤ حاجًا بخلافِ المصابين ، ليدعونا إلى وقفة عقليةٍ وعاقلةٍ وأكثرَ منطقيةً ، ولأنْ نعيدَ النظرَ في كثيرٍ من الفتاوى التي يُطلقُها رجالُ الدينِ ، والتي قد تتضاربُ بعضُها مع بعضٍ ، أو لا تتفقُ مع العقلِ أو المنطقِ ، مما يوجدُ بلبلةً في أذهانِ الكثيرين ممن يلجأون إلى طلبِ الفتوى ، فكثيرون من أقطابِ وشيوخِ المؤسسةِ الدينيةِ ، تختلفُ فتاواهم من أحدٍ إلى آخَرَ ، فمنهم من يفتي بتحريمِ أرباحِ البنوكِ ودفاترِ البريدِ ، ومنهم من يفتي بحِلّها ، ومنهم من يفتي بجوازِ رئاسةِ الجمهوريةِ للمرأةِ ، ومن يفتي بتحريمِ ذلك ، وبين هؤلاء وهؤلاء يحارُ المسلمون ويتساءلون : إلى أين يلجأون ليجدوا الفتاوى الصحيحةَ ؟!..

لابدَّ أنْ تكونَ هناك لقاءاتٌ دوريةٌ لقياداتِ المؤسساتِ الدينيةِ في جميعِ الدولِ الإسلاميةِ ، يناقشون فيها أمورَ دينهم وما يستجدُّ على الساحةِ العالَميةِ من مستجدّاتٍ تقتضي رأيًا موحّدًا وفتاوى محدّدةً لا خلافَ فيها بين الجميعِ ، حتى يستنيرَ بها المسلمون جميعًا وهم مطمئنون !!..

منذ عدّةِ سنواتٍ كان رجالُ المؤسسةِ الدينيةِ في السعوديةِ يُصرُّون على عدمِ إجراءِ أيِّ تغييرٍ في طبيعةِ مناطقِ " منًى وعرفاتٍ " حتى في موضوعِ بناءِ دوراتٍ للمياهِ للحجّاجِ ، وكانت نتيجةُ هذا الإصرارِ امتلاءَ هذه المناطقِ

بالقاذورات ، وكانت ذبائحُ الضحية تُلْقَى في الطرقِ دون أنْ ينتفعَ بها المحتاجون المنتشرون في بلادِ المسلمين ، وكانت هذه الذبائحُ تتعفّنُ وتُلْقَى عليها المبيداتُ حتى لا تنتشرَ الأمراضُ .. ولما تعدّدتْ شكاوى واحتجاجاتُ الحجّاجِ من كلّ بلادِ الدنيا ، اضطُرَّ رجالُ الدينِ السعوديون للرضوخِ إلى المنطقِ والعقلِ ، فأفتوْا بجوازِ إنشاءِ دوراتِ المياهِ في " منىً وعرفاتٍ " وجمعِ لحومِ الضحايا وتعليبِها ، ونشطتْ الحكومةُ السعوديةُ في التوسّعِ في إنشاءِ دوراتِ المياه ، والتركيزِ على نظافةِ تلك الأماكنِ المقدّسة ، وأنشأتْ العديدَ من المذابحِ والسلخاناتِ اللازمةِ لذبحِ واستلامِ لحومِ الأضاحي ، والعملِ على تعليبِها وإرسالِها إلى مستحقيها من فقراءِ المسلمين في بلادِهم ، وجزى الله المسئولين السعوديين أجرَهم !!..

وبقي أنْ نناشدَ المؤسسةَ الدينيةَ السعوديةَ بالتعاونِ مع المؤسساتِ الدينيةِ الأخرى في العالَمِ الإسلاميِّ ، أنْ يُصدِروا فتوىً جديدةً تتعلّقُ برمي الجمراتِ، وبما يُسهِّلُ الأمرَ على الحجّاجِ ، وعلى الحجّاجِ الذين يحارون بين الفتاوى المتناقضة ، التي يُجيزُ بعضُها أمرًا ، بينما لا يُجيزُه البعضُ الآخَرُ ، أنْ يأخذوا بالقاعدةِ الأساسيةِ التي تقولُ : (إذا بُليتَ فقلّدْ مَنْ أجازَ) أي اتبعْ الفتوى التي تُجيزُ الأمرَ ، منعًا ونجاةً من البلاءِ والضررِ والتهلكةِ التي نهانا الإسلامُ عنها .. وقد ثبت أنّ مشاركةَ جميعِ الحجّاجِ في رمي الجمراتِ يتسببُ في موتِ الكثيرين من الحجّاجِ ، فإذا رجعنا إلى القاعدةِ الأساسيةِ في الإسلامِ ، التي تقولُ : (لا ضررَ ولا ضرارَ) فإنه ينبغي لنا أنْ نبحثَ عن فتوىً جديدةٍ تنقذُ الحجّاجَ وتُبعِدُ عنهم الضررَ الذي ينتجُ عن التزاحمِ الشديدِ ، أثناءَ رمي

الجمرات .. وأنا لا أستطيعُ طبعًا أنْ أطالبَهم بإلغاءِ عمليةِ رمي الجمرات ، ولكني أتمنى أنْ يصلوا إلى رأيٍ معقولٍ في هذا الشأن ، كأنْ يقولوا "مثلاً " بأنّ رميَ الجمراتِ ليس ركنًا أساسيًا من أركانِ الحجِّ ، وأنه واجبٌ على من يستطيعُ ، وأنّ هذا الواجبَ يسقطُ عمن لا يستطيعُ ، أو على الأقلّ بمنعِ مشاركةِ كبارِ السنِّ وجميعِ النساءِ والأطفالِ والمرضى ، في عمليةِ " رمي الجمراتِ " وتوكيلِ من ينوبُ عنهم في أداءِ ذلك ، وهذا الأمرُ معمولٌ به من قبلُ ، ولكنّ معظمَ الحجّاجِ يصرّون على أداءِ الرمي بأنفسهم ، مما يعرّضُهم للتهلكةِ التي نهى اللهُ عنها في قوله تعالى:[وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ] .. كما ننتظرُ من الحكومةِ السعوديةِ التي لا تبخلُ بجهودِها الجبارةِ والواضحةِ ، بأنْ تبحثَ عن حلولٍ جذريةٍ لمشكلةِ كباري الجمراتِ ، بأنْ تبنيَ عددًا آخرَ من الكباري العلويةِ المتعدّدةِ الطبقاتِ ، وأنْ تضعَ في مداخلِ هذه الكباري قوّاتٍ من الشرطةِ والبواباتِ ، التي تسمحُ بدخولِ أعدادٍ معقولةٍ من الحجّاجِ على دفعاتٍ ، حتى لا يُضطَرَّ الحجّاجُ إلى التزاحمِ الذي يضرُّ بهم ويؤدّي إلى وفاةِ الكثيرين .. ونسألُ اللهَ تعالى أنْ يرحمَ الضحايا ويشفيَ المصابين ، وأنْ يجعلَهم من الذين غفر اللهُ لهم ذنوبَهم وقبل حجَّهم .. كما ندعوه تعالى أنْ يوفّقَ الحكومةَ السعوديةَ إلى ما فيه توفيرُ الأمنِ والسلامةِ لحجّاجِ بيتِ اللهِ الحرامِ !!.. كما نرجو أنْ يكونَ قد آنَ الأوانُ ، وأن يكونَ هذا الموضوعُ دافعًا لجميعِ المؤسساتِ الدينيةِ الإسلاميةِ على مستوى العالَمِ ، لإعادةِ النظرِ في أساليبِ إصدارِ الفتاوى ، بحيث تتوحّدُ آراؤُهم وأفكارُهم ومواقفُهم واجتهاداتُهم ، وحتى يجتمعَ المسلمون جميعًا على كلمةٍ سواءٍ !!..

افتراءُ الحاقدين على رسولِ الله !!..

اعتاد بعضُ المستشرقين من المغرضين أن يشكّكوا في مصداقيةِ النبيِّ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم ، ورسالته التي تلقّاها من السماءِ .. وكانوا يبحثون في سيرته الشريفةِ لعلّهم يجدون ما يستندون إليه في افتراءاتهم ، بتشويهِ صورةِ الرسولِ الكريمِ .. ولكن هيهاتَ هيهاتَ أنْ ينالوا بُغيتَهم !! فإنّ بعضَ النزهاءِ من المستشرقين المحايدين ، قد أدلَوْا بشهاداتهم النزيهةِ وأكّدوا على طهارةِ النبيِّ الكريمِ من كلِّ دنَسٍ أو عيبٍ ، سواءً قبل البعثةِ أو بعدها .

ولما لم يجدِ الحاقدون ما يمكّنُهم من الطعنِ في طهارةِ الرسولِ الكريمِ ، راحوا كغيرِهم من الحاقدين ينفثون سمومَهم في موضوعِ تعدّدِ زوجاتِ الرسولِ الكريمِ ، متّخذين من هذا الموضوعِ مناسبةً للطعنِ والافتراءِ ، وادّعَوْا بأنّ النبيَّ الكريمَ كان رجلاً مشغولاً بالمرأةِ ، وأنّها كانت شغلَه الشاغلَ .

وللرّدِ على هذه الافتراءاتِ الكاذبةِ نقولُ : هل من كانت المرأةُ شغلَه الشاغلَ يستطيعُ أن يُؤسّسَ الدولةَ التي أنشأها ، والتي امتدّت فيما بعد من الصينِ شرقًا إلى الأندلسِ غربًا ؟!.. وهل كان يستطيعُ نشرَ دعوته للإسلامِ ، هذه الدعوةِ التي آمن بها أكثرُ من مليارٍ من البشرِ ؟!.. وهل استطاع أحدٌ من البشرِ على مرِّ التاريخِ أنْ يصنعَ ما صنعه هذا النبيُّ العظيمُ في حياته ؟!.. وهل

هناك من استطاع أنْ يبلغَ ما بلغه محمدٌ صلى الله عليه وسلم في تغييرِ وجهِ التاريخِ إلى ماهو أفضلُ ؟!.. أبعد ذلك يُقالُ إنّ المرأةَ شغلته عن رسالتِه ، أو أنه كان متعلّقَ القلبِ بالنساءِ ؟!..

ألم يقرأ هؤلاء المفترون الحاقدون التاريخَ الصحيحَ ، ليعرفوا أنّ النبيَّ الكريمَ كان معروفًا بين أهلِ مكةَ بمحمدٍ (الأمينِ) حتى بلغ من العمرِ أربعين سنةً ، وأنه كان عفيفًا رغم جمالِ وجهِه وبَهاءِ طلعته ؟!.. ولو كان أهلُ مكةَ يعرفون أنه كان مشغولاً بالمرأةِ ، أو أنه ارتكب رذيلةً من الرذائلِ ، لطعنوا فيه حين دعاهم إلى عبادةِ الله .. ولكنّهم كانوا يعرفون أنه لم يكنْ يلهو كما يلهو غيرُه من الشبّانِ ، بل كان معروفًا بينهم بالطهارةِ والعفافِ والأمانةِ والجدِّ .

ولننظرْ إلى مراحلِ زواجِه ، وكيف تمّتْ هذه الزيجاتُ ، حتى نستطيعَ أنْ نردَّ على المغرضين والحاقدين عليه وعلى دعوته .. لو كان النبيُّ الكريمُ ولوعًا أو مشغولاً بالنساءِ كما يدّعون ، لكان قد تزوّج قبل العشرين من العمرِ كما كان يفعلُ غيرُه من شبابِ مكةَ .. ولكنه تزوّج لأوّلِ مرّةٍ وهو في الخامسةِ والعشرين من العمرِ ، وكان زواجُه الأوّلُ من السيّدةِ خديجةَ بنتِ خوَيْلد ، التي كانت تبلغُ من العمرِ نحوَ أربعين عامًا ، ولم تكنْ بِكْرًا ، ولو كان ولوعًا بالنساءِ ، لما تزوّج من السيدةِ خديجةَ ولانصرف عنها إلى الفتياتِ الأبكارِ أو تزوّج غيرَها في حياتِها ، ولكنه عاش معها نِعْمَ الزوجِ المخلصِ حتى تُوُفّيَتْ ، وكان قد بلغ من عمرِه خمسين عامًا ، ولم يكنْ قد تزوّج غيرَها في حياتِها ..

فهل يجدُ أيُّ حاقد أو مغرضٍ في هذه الزيجةِ ما يعطي أيَّ انطباعٍ ، بأنه كان ولوعًا أو مشغولاً بالنساءِ ؟!.. ولو كان ولوعًا بالنساءِ لكان تزوّج بعد وفاةِ خديجةَ رضي الله عنها من الفتياتِ الأبكارِ .. ولكنه لم يتزوّجْ بِكْرًا إلاّ عائشةَ رضي الله عنها .. ولم يكنْ تعدّدُ زيجاتِه استجابةً لشهوةٍ ، بل كان كلُّ زواجٍ له حكمةٌ تعودُ إلى صالحِ الدعوةِ الإسلاميةِ وتعزيزِ الإسلامِ .

وفي صحيحِ مسلمٍ قالت عائشةُ رضي الله عنها : ما كانت تمرُّ ليلتي على رسولِ الله عليه السلامُ ، إلاّ خرج إلى البقيعِ (جبّانةُ المدينةِ) يدعو لأهلِ الجبّانة .. فلو كان كما يدّعي الحاقدون ، لما ترك عائشةَ في ليلتِها وذهب إلى البقيعِ ليدعوَ لأهلِها ، رغم ما كانت عليه السيدةُ عائشةُ من الجمالِ وصِغَرِ السنِّ .

ولقد كان تعدّدُ زوجاتِ النبيِّ عليه الصلاةُ والسلامُ لأهدافٍ وحِكَمٍ نذكرُ منها ما يلي :

أنْ تنتشرَ شريعةُ الإسلامِ بين النساءِ عن طريقِ النساءِ من زوجاتِه ، لأنّ أحكامَ الشرعِ الخاصةَ بالنساءِ تحتاجُ إلى شرحِ النساءِ للنساءِ ، كمسائلِ الحيْضِ والجماعِ والنفاسِ ، وغيرِ ذلك مما يتعلّقُ بأمورِ النساءِ .

ومن حِكَمِ التعدّدِ أيضًا ، تأليفُ القبائلِ بالمصاهرةِ .

زوجاتُ الرسول صلى الله عليه وسلم :

أوّلُهنّ خديجةُ رضي اللهُ عنها ، وكان زواجُه منها قبلَ نزولِ الوحيِ بخمسَ عشرةَ سنةً ، وأنجب منها زينبَ وهي أكبرُ بناته ، ثم رُقَيَةَ ، ثم أمَّ كلثومٍ ، ثم فاطمةَ .. وأنجب منها من الذكورِ ، القاسمَ ، والطيِّبَ ، وعبدَ اللهِ (مات رضيعًا) ، والطاهرَ .. ثم تزوّج بعد موتِ خديجةَ بعامٍ ، قبل الهجرةِ بأربعةِ أعوامٍ " سودةَ بنتَ زمعة " .. ثم تزوّج عائشةَ بنتَ أبي بكرٍ بمكةَ قبل الهجرةِ بعامين .. وفي السنةِ الثانيةِ بعد الهجرةِ قبل موقعةِ بدرٍ تزوّج أمَّ سلمةَ ، واسمُها (هندُ بنتُ أبي أُميّةَ) .. وفي نفسِ السنةِ بعد موقعةِ بدرٍ تزوّج " حفصةَ بنتَ عمرَ بنِ الخطابِ " وفي السنةِ الثالثةِ من الهجرةِ تزوّج " زينبَ بنتَ جحشٍ " وفي السنةِ الخامسةِ تزوّج " جُويريَةَ " .. وفي السنةِ السابعةِ تزوّج " أمَّ حبيبةَ بنتَ أبي سفيانَ " ثم تزوّج " صفيةَ بنتَ حييّ " من بني النضيرِ ، ثم " ميمونةَ " خالةَ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ .. ثم تزوّج " فاطمةَ بنتَ شُرَيْحٍ " التي كانت وهبتْ نفسَها للنبيِّ عليه السلامُ .. ثم تزوّج " زينبَ بنتَ خُزَيْمَةَ " وطلّقها بعد ذلك، ثم تزوّج " أسماءَ بنتَ النعمانِ ، من بني الجونِ من أهلِ اليمنِ ، ثم طلّقها .. ثم تزوّج " أمَّ شريك " من بني النجّارِ ..

وشَهِدَ شاهدٌ من أهلها :

وإذا كان أيُّ حاقدٍ أو مغرضٍ من غيرِ المسلمين ، سيقولُ إنني أتكلّمُ باعتباري كمسلمٍ وأتحيّزُ للإسلامِ ، فسأسوقُ إليه ما قالته المستشرقةُ النزيهةُ : الدكتورةُ " لورافيشيا فاجليري "(أستاذةُ اللغةِ العربيةِ وتاريخِ الحضارةِ الإسلاميةِ) في جامعةِ نابولي الإيطاليةِ ، وصاحبةُ كتابِ " دفاعٌ عن الإسلامِ ") :

فقد تحدثتْ عن نبيِّ الإسلامِ بعد دراسةٍ متمعِّنةٍ للتاريخِ الصحيحِ ، وبنظرةٍ محايدةٍ وغيرِ متعصّبةٍ ، وهي ليست مسلمةً كي يتّهمَها الحاقدون بالتحيّزِ للإسلامِ ونبيِّ الإسلامِ .. وفيمايلي ما قالته بالنصّ :

(هناك أدلةٌ قاطعةٌ على صدقِ الرسولِ محمد ، وقد حاول أقوى أعداءِ الإسلامِ وقد أعماهم الحقدُ ، أنْ يرموا نبيَّ اللهِ ببعضِ التهمِ المفتراة .. لقد نسَوْا أنّ محمدًا كان قبل أنْ يستهلَّ رسالته موضعَ الإجلالِ العظيمِ من مواطنيه بسببِ أمانته وطهارةِ حياته .. ومن العجبِ أنّ هؤلاء الناسَ لا يجشّمون أنفسَهم عناءَ التساؤلِ : كيف جاز أنْ يقوَى محمدٌ على تهديدِ الكاذبين والمرائين في بعضِ آياتِ القرآنِ اللاسعةِ بنارِ الجحيمِ الأبديةِ لو كان هو قبل ذلك رجلاً كذابًا ؟!.. كيف جرؤ على التبشيرِ على الرغمِ من إهانات مواطنيه إذا لم تكنْ ثمّةُ قوًى داخليةٍ تحثُّه وهو الرجلُ ذو الفطرةِ البسيطةِ حثًا موصولاً ؟!.. ولسنا في حاجةٍ إلى أنْ نقولَ أكثرَ من ذلك ، فحتى بين الغربيِّين يكادُ ينعقدُ الإجماعُ على أنّ صدقَ محمدٍ كان عميقًا وأكيدًا .

وتقولُ الدكتورةُ " فاجليري " أيضًا : أما تُهمةُ القسوةِ فالردُّ عليها يسيرٌ .. إنّ محمدًا بوصفِهِ رئيسًا لدولةٍ والمدافعَ عن حياةِ شعبه وحريته قد عاقب باسمِ العدالةِ بعضَ الأفرادِ المتهمين بجرائمَ معينةٍ عقابًا قاسيًا ، وإنّ مسلكَه هذا ينبغي أنْ يُنْظَرَ إليه على ضوءِ عصره وعلى ضوءِ المجتمعِ الجافي المتبربرِ الذي عاش فيه ، أما محمدٌ بوصفِه المبشّرَ بدينِ اللهِ

فكان لطيفًا ورحيمًا حتى مع أعدائه الشخصيّين .. لقد امتزجتْ في ذات نفسه العدالةُ والرحمةُ ، وهما اثنتان من أنبلِ الصفاتِ التي يستطيعُ العقلُ البشريُّ تصوّرَها .

كما قالت الدكتورةُ " فاجليري " : لقد أصرَّ أعداءُ الإسلامِ على تصويرِ محمدٍ شخصًا شهوانيًا ورجلاً مستهترًا ، محاولين أنْ يجدوا في زواجِه المتعدّدِ شخصيةً ضعيفةً غيرَ متناغمةٍ مع رسالتِه .. إنّهم يرفضون أنْ يأخذوا بعينِ الاعتبارِ هذه الحقيقةَ ، وهي أنه طوالَ سِني الشبابِ التي تكونُ فيها الغريزةُ الجنسيةُ أقوى ما تكونُ ، وعلى الرغمِ من أنه عاش في مجتمعٍ كمجتمعِ العربِ ، حيث كان الزواجُ كمؤسسةٍ اجتماعيةٍ معقودًا ويكادُ ، وحيث كان تعدّدُ الزوجاتِ هو القاعدةُ ، وحيث كان الطلاقُ سهلاً إلى أبعدِ الحدودِ ، لم يتزوّجْ إلاّ من امرأةٍ واحدةٍ لا أكثرَ ، هي " خديجةُ " (رضي الله عنها) التي كانت سنُّها أعلى من سنّه بكثيرٍ ، وأنه ظلَّ طوالَ ٢٥ سنةً ، زوجَها المخلصَ والمحبَّ .. ولم يتزوجْ مرةً ثانيةً وأكثرَ من مرةٍ ، إلاّ بعد أنْ تُوُفّيَتْ " خديجةُ " ، وإلاّ بعد أنْ بلغ الخمسين من عمرِه .. ولقد كان لكلِّ زيجةٍ من زيجاتِه هذه سببٌ اجتماعيٌّ أو سياسيٌّ ، ذلك بأنه قصد من خلالِ النسوةِ اللاتي تزوجهنَّ إلى تكريمِ النسوةِ المتصفاتِ بالتقوى ، أو إلى إنشاءِ علاقاتٍ زوجيةٍ مع بعضِ العشائرِ والقبائلِ الأخرى ، ابتغاءَ شقِّ طريقٍ جديدٍ لانتشارِ الإسلامِ .. وباستثناءِ " عائشةَ " ليس غيرَها ،

تزوّج محمدٌ من نسوةٍ لم يكنَّ لا عذارى ولا جميلاتٍ .. فهل كان ذلك شهوانيةً ؟؟!!..) .

فهل بعد ذلك يجرؤُ أحدٌ على اتّهامِ النبيِّ الكريمِ بالولعِ بالنساءِ وانشغاله بهنَّ ؟!.. وعلينا نحن المسلمين ألاّ نهتمَّ بما يهذي به هؤلاء الملحدون الحاقدون وألاّ نلتفتَ إلى أقاويلِهم وأباطيلِهم وعقائدِهم الفاسدةِ ، وألاّ يتطرّقَ الشكُّ إلينا في صِدقِ الرسولِ الكريمِ وصِدقِ دعوتِه الصادقةِ وحُسْنِ خُلُقه .. كما أتمنّى أنْ يتسلّح كلُّ مؤمنٍ بمزيدٍ من العِلمِ بأمورِ دينِه وجوهرِه النقيِّ ، حتى يكونَ قادرًا على الردِّ على افتراءاتِ الحاقدين والمغرضين ..

ونسألُه تعالى أنْ يقوّيَ إيمانَنا وينوّرَ أبصارَنا وبصائرَنا بنورِ القرآنِ ، وأنْ يعمّرَ قلوبَنا بالتقوى وهَدْيِ الإيمانِ ، وأنْ نموتَ مؤمنين وموحّدين ومردّدين قولَ لا إلهَ إلاّ اللهُ ، محمدٌ رسولُ اللهِ !!

ياشيخَ الأزهرِ ، محمدٌ صلّى اللهُ عليه وسلّم لم يَمُتْ ، ولكنه حيٌّ بدعوتِه في قلوبِ أتباعِه ومحبّيه !!

يامسلمون ، آن الأوانُ لِتُثْبِتُوا لِلْعَالَمِ أنّ للإسْلاَمِ أُمَّةً تحميه !!

اتّحادُ الكُتَّابِ أَمْ اتّحادُ الأُدَبَاءِ ؟؟!!

اتّحادُ الكتّابِ المصريُّ أمرُه مُحَيِّرٌ !!.. فهو يدعو الكتّابَ المصريين للانضمامِ إلى عضويته ، مع أنه لا يعترفُ بالكثيرين منهم ، كما أنه يضعُ شروطًا غيرَ منطقية ، ولا يستسيغُها أبدًا العقلُ العاديُّ ، فما بالُكم بعقولِ الكتّابِ والمفكّرين ؟!.. وعلى سبيلِ المثالِ لا الحصرِ ، فاستمارةُ طلبِ العضويةِ بها شرطٌ غريبٌ ، يطلبُ تزكيةً من ثلاثةِ أعضاءٍ بالاتحادِ لمن يتقدّمُ بطلبِ العضويةِ .. ومعنى هذا أنّ طالبَ العضويةِ عليه أنْ يتسوّلَ التزكيةَ من بعضِ الأعضاءِ ، وفي هذا امتهانٌ لكرامةِ الكاتبِ الذي يحترمُ نفسَه .. فإذا كانت أعمالُه التي يقدّمُها للاتحادِ من كتبٍ ومقالاتٍ لا تزكّيه ، فكيف تزكّيه شهادةُ ثلاثةِ أعضاءٍ بتزكيته ؟! إنّ كرامةَ الكاتبِ الذي يحترمُ نفسَه ، تأبى أنْ يطلبَ من أحدٍ أنْ يزكّيَه إذا لم تُزَكّه أعمالُه !!.. ومعنى أنْ يطلبَ الكاتبُ أنْ يزكّيَه غيرُه ، فكأنه يزكّي نفسَه ، وهذا يتعارضُ مع أمرِ اللهِ تعالى الذي يقولُ : [فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى] صدق اللهُ العظيمُ .

وهناك أمرٌ غريبٌ أيضًا ، إذْ يُطلَبُ من طالبِ العضويةِ تقديمُ كتابين على الأقلِّ من تأليفه ، مع بعضِ صورِ المقالاتِ التي نُشِرَتْ له " إنْ وُجِدَ " فإذا تقدّمَ كاتبٌ ببعضِ الكتبِ التي تزيدُ عن العددِ المطلوبِ ، فإنه ينتظرُ طويلاً دون أنْ يردَّ عليه أحدٌ ، فيضطرُّ إلى التردّدِ على مقرِّ الاتحادِ مرّاتٍ ومرّاتٍ للاستفسارِ عن نتيجةِ طلبِه ، إنْ كان قُبِلَ أو رُفِضَ .. وبعد طولِ انتظارٍ ، قد

يُقالُ له : إنّ طلبَه قد رُفِضَ لأنّ كتبَه دينيةٌ ، أو سياسيةٌ ، بينما هم يريدون كتبًا في الأدبِ ، يعني تتحدثُ عن القصةِ أو الشعرِ أو ماشابه ذلك !!..

ودعونا نناقشُ هذا الأمرَ بالعقلِ والمنطقِ ، وأوّلُ هذه المناقشةِ سؤالٌ بسيطٌ : ما الاسمُ الذي أُطْلِقَ على الاتحادِ ؟ أليس هو (اتحادُ الكتّابِ) ؟!.. وسؤالٌ آخَرُ : أليس من يكتبُ في الأمورِ الدينيةِ بكاتبٍ ؟! ومن يكتبُ في الأمورِ السياسيةِ أليس بكاتبٍ أيضًا ؟! إنّ كلّ من يؤلّفُ الكتبَ أو يكتبُ المقالاتِ الصحفيةَ هو كاتبٌ ، سواءً كانت كتاباتُه دينيةً أو سياسيةً أو اقتصاديةً أو علميةً أو أدبيةً ، ويُعتبرُ ضمن الكتّابِ الذين تعنيهم لافتةُ الاتحادِ المسمّى (اتحادُ الكتّابِ) ومن يقولُ بغيرِ ذلك فهو يُغالطُ ، فإذا كان المقصودُ بالكتّابِ في مفهومِ الاتحادِ هم الذين يكتبون في مجالِ الأدبِ فقط ، يكونُ عليهم أنْ يبادروا بتغييرِ عنوانِ لافتةِ الاتحادِ إلى (اتحادُ الأدباءِ) .. ثم عليهم أيضًا أنْ يشترطوا في استمارةِ طلبِ العضويةِ أنْ تكونَ الأعمالُ المقدَّمةُ مع الطلبِ أدبيةً فقط ، وليست دينيةً أو سياسيةً أو اقتصاديةً أو علميةً !!..

ولهذا فإني أطالبُ الاتحادَ وأناشدُ رئيسَه الأستاذ محمد سلماوي ، الذي قرأنا كثيرًا عن مواقفه المتزنة أنْ يعيدوا النظرَ في عضويةِ الاتحادِ ، وعن شروطِ العضويةِ ، بحيث تتفقُ مع العقلِ والمنطقِ ، ومادام الاتحادُ قد سُمِّيَ باتحادِ الكتّابِ فلابدّ أنْ يتسعَ لجميعِ الكتّابِ بمختلفِ توجّهاتِهم !!..

إدّيني عقلك .. طب الستّات تعملها فين ؟!..

أنا مندهشٌ ، بل في غايةِ الاندهاشِ !!!... وكلّما سرتُ بجوارِ أو تحتَ أحد الكباري ، التي امتلأتْ بها القاهرةُ العامرةُ ، أجدُ نفسي أتساءلُ : هل جميعُ المهندسين والمقاولين والفنيين والعمالِ الذين اشتركوا في تصميمِ وبناءِ ومتابعةِ العملِ في بناءِ هذه الكباري ومراسيمِ افتتاحِها ، لم يخطرْ في بالِهم ما يخطرُ دائمًا في بالي كلّما سرتُ تحتَ أيِّ منها ؟!..

قد يتساءلُ القرّاءُ الآنَ عن هذا الشيءِ الذي لم يخطرْ في بالِ هؤلاء ، بينما يخطرُ دائمًا في بالي .. إنّ هذا الشيءَ عبارةٌ عن سؤالٍ بسيطٍ هو : ألم يشعرْ أحدُ هؤلاء يومًا ما ، أثناءَ عملِه أو متابعته أو افتتاحه لأحد هذه الكباري ، أنه " محصورٌ " أو بالبلدي " مزنوق " أي يريدُ أنْ يُفرِغَ ما في بطنه من " بَوْلٍ " أو غيرِ ذلك ؟!.. وليس من المعقولِ أنْ يقضيَ أحدُهم اليومَ بأكمله دون أنْ يقضيَ حاجتَه !!.. فأين كان يفعلُ ذلك ؟!.. طبعًا نستطيعُ أنْ نفهمَ ونستنتجَ الإجابةَ .. وأتساءلُ أيضًا : عند افتتاحِ أحدِ هذه الكباري ، يكونُ عددٌ كبيرٌ من كبارِ المسئولين حاضرين هذا الافتتاحَ .. فإذا حدث لأحدهم ما يخطرُ في بالي ولم يخطرْ في بالِهم ، فكيف سيكونُ تصرّفُه ؟!..

وإذا نظرنا إلى الكوبريِّ الذي قد يمتدُّ في عدّةِ شوارعَ طويلةٍ ، كشارعِ رمسيسِ " مثلاً " وبحثنا فيه عن دوراتٍ للمياهِ ، فلن نجدَ دورةً واحدةً من بدايةِ ميدانِ رمسيسِ ، وتقريبًا حتى ميدانِ عبد المنعم رياضٍ .. فإذا فوجئَ

رجلٌ يسيرُ في هذا الشارعِ بأنه " محصورٌ " ولم يجدْ دورةً للمياه ، فكيف وأين " يفكُّ حصرَه " .. وكذلك الحالُ في معظمِ شوارعِ القاهرةِ التي تنعدمُ فيها دوراتُ المياه المستورةُ ، مما أجبرالناسَ أنْ يتخذوا من الأعمدةِ التي تستندُ عليها الكباري ، مُنقذًا لهم وجعلوها " مباولَ " مكشوفةً ومتعدّدةً بعددِ هذه الأعمدةِ .. ونحن نعلمُ أنّ نسبةً كبيرةً من أفرادِ الشعبِ المصريِّ مصابون بمرضِ السكّرِ ، ويحتاجون إلى التبوّلِ على فتراتٍ متقاربةٍ ، ماذا يفعلُ هؤلاء ؟ فإذا جَرُؤَ الرجلُ مضطرًّا إلى اللجوءِ إلى أحدِ هذه الأعمدةِ لقضاءِ حاجته ، فما بالُكم بالسيّداتِ ، كيف يتصرّفنَ ؟!.. لقد رأيتُ ذاتَ مرّةٍ رجلاً يقفُ بين بابيْ سيارته الأماميِّ والخلفيِّ وهما مفتوحان ، واتضح أنه يُداري سيدةً معه جلستْ القرفصاءَ لتقضيَ حاجتَها مضطرّةً .. وكم آلمني هذا المنظرُ ، وقلتُ في نفسي : ألم يخطرْ في بالِ أيِّ مسئولٍ أنّ مثلَ هذه الشوارعِ الطويلةِ تحتاجُ إلى عددٍ من دوراتِ المياهِ للرجالِ والسيداتِ ، وتتناسبُ مع الأعدادِ الهائلةِ من البشرِ الذين يمرّون في هذه الشوارعِ ؟!.. إنني أناشدُ المسئولين عن المساجدِ في كلِّ الشوارعِ أنْ يفتحوا أبوابَ دوراتِ المياهِ في جميعِ الأوقاتِ للمارّةِ ولو في غيرِ أوقاتِ الصلاةِ !!.. وأكادُ أجزمُ بأنّ تفريجَ الكربِ عن " المزنوقين " من عابري السبيلِ من أعظمِ الصدقاتِ !!.. ومن فرّج عن مسلمٍ كربةً من كُرَبِ الدنيا ، فرّج اللهُ عنه كربةً من كربِ يومِ القيامةِ ، وأنا بروحِ المسلمِ الإنسانِ أدعو إلى تفريجِ الكروبِ عن كلِّ الناسِ ، مسلمين وغيرِ مسلمين !!..

لقد سمعتُ أنّ في بعضِ شوارعِ فرنسا دوراتٍ خاصةً للكلابِ ، وقد رأيتُ بنفسي مثلَها في الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ ، حفاظًا على نظافةِ الشوارعِ ،

ومما أثار دهشتي بل وإعجابي أيضًا أني رأيتُ بعضَ دوراتِ المياه المبنيةَ بالخشب على مسافاتٍ معيّنةٍ في داخلِ البحيراتِ التي تجوبُها اللنشاتُ والقواربُ ، ويستخدمُها الناسُ حتى لا يُلوِّثوا مياهَ البحيراتِ !!..

فهل نأملُ أنْ يُعيدَ المسئولون النظرَ في هذا الأمرِ ، خاصةً السادةُ المحافظون ومسئولو المحلياتِ والأحياءِ ، الذين ينشطون في ابتزازِ المواطنين بفرضِ الإتاواتِ ، ورسومِ انتظار السياراتِ تحت الكباري ، حتى تختفيَ تلك اللافتاتُ المضحكةُ التي تقولُ : (حافظوا على نظافةِ مدينتكم) ؟!..

نحن لا نطلبُ دوراتِ مياهٍ للكلابِ التي انقرضتْ بسببِ الهجماتِ الشرسةِ للجزّارين وآكلي اللحومِ ، بل نطلبُها للآدميين ، أم أنّ الآدميين في نظرِ المسئولين ، لم يصلوا بعدُ إلى مكانةِ الكلابِ ؟؟؟!!!...

التصويتُ في الانتخاباتِ
إمّا شهادةُ حقٍّ وإمّا شهادةُ زورٍ !!..

أيُّها القارئُ العزيزُ ، إذا دُعيتَ للتصويتِ في أيّةِ انتخاباتٍ ، فاتّقِ اللهَ في صوتِك ولا تُعطِه إلاّ لمن يستحقُّه ، وإلاّ سيكونُ تصويتُك كشهادةِ الزّورِ التي ينهى الإسلامُ عنها ، والتي تُؤدّي بصاحبِها إلى جهنّمَ وبئسَ المصيرِ .. وعندما تُعطي صوتَك لمن لا يستحقُّ ، فأنت تحرمُ الرجلَ المناسبَ من المكانِ المناسبِ ، وكأنك تكافئُ الشرّيرَ على حسابِ الشريفِ ، واعلمْ بأنّ من يضغطُ عليك لتجاملَ أحدًا على حسابِ الحقِّ ، هو شيطانٌ في صورةِ إنسانٍ ، يزيّنُ لك الباطلَ ليوقعَك في معصيةِ اللهِ ورسولِه ، وسوف تتحمّلُ وحدَك عواقبَ الأمورِ ولن ينفعَك أحدٌ يومَ الحسابِ !!.. فأمسكْ عليك لسانَك ولا تُطلقْه إلاّ بالحقِّ والصدقِ الذي يوصّلُك إلى رضاءِ اللهِ ونعيمِ الآخرةِ ، ونِعْمَ عُقبَى الدارِ ، ولا تطلقْه بالكذبِ الذي يوصّلُك إلى غضبِ اللهِ ونارِ جهنّمَ ، وبئسَ القرارِ ، واعلمْ بأنّ إعطاءَ الصوتِ لمن لا يستحقُّه خيانةٌ للهِ ورسولِه ، كما جاء في حديثِ الرسولِ الكريمِ الذي يقولُ فيه :

(مَنْ وُلِّيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلمِينَ شَيْئًا ثُمَّ وَلَّى رَجُلاً وَهُوَ يَجدُ مَنْ هُوَ أَصْلَحُ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ)

" صدق رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم " .

كُلُّنَا فِدَاؤُكَ يَا رَسُولَ الله !!

أيّها المسلمون ، برهِنوا على أنّ أمّةَ محمد صلّى الله عليه وسلّم على قيدِ الحياة وقاطعوا بضائعَ الدانمارك والنرويجِ مقاطعةً حاسمةً وفوريةً ، وهي كما يلي :

منتجات الألبان : حليب " نيدو " وحليب " أنكور " وحليب " السعودية " و " دانو " وزبدة " لورباك " وجبنة " البقرات الثلاث" و "الدانماركية البيضاء " و" الموزاريلا " و" بوك " وجميع منتجات مخابز وشركة "صوفي دي فرانس" لصنع الفطائر والمعجنات الدانماركية .

المشروبات : شراب "ماجيستك" والسعودية وعصائر السعودية و"فيفير" و "مياه السعودية" و" عصير سنتوب وماجيستك" (مشروبات غازية فوارة) .

المأكولات المصنّعة : ماركة " كريسبي" وصلصة معجون (طماطم السعودية) و" كريسبي" (رقائق بطاطس وفول سوداني) .

الآيس كريم : آيس كريم موفنبيك ، بريمو السعودية ، ومور ، ويوفو، وموفنبيك ، وبايو ، وجميع منتجات شركة سدافكو .

مستحضرات التجميل : جميع منتجات شركة "بيزون" وشركة "كارولين" وشركة "دانفوس"، وكريم وصابون ومزيل العرق ورغوة شامبو (HAZA) ومجمل الشعر (ZATA) وملمّع الشفاه " شازاد " .

وَلاَإِلَهَ إلاّ الله ، محمدٌ رسولُ الله !!

وكلّنا فداؤك ياحبيبَ الله !!

الفهرس

الكاتبُ في سطورٍ :

- من مواليدِ القاهرةِ عامَ ١٩٣٦ .
- حصل على دبلومِ المعلمين الخاصِّ عامَ ١٩٥٨ ، والدراساتِ التدريبيةَ التكميليةَ بكليةِ المعلمين عامَ ١٩٦٤ .
- تخرّج في معهدِ الإعدادِ والتوجيه بجامعةِ الأزهرِ عامَ ١٩٦٥ .
- درس البرنامجَ التدريبيَّ لمعلمي اللغةِ الإنجليزيةِ بالجامعةِ الأمريكيةِ عامَ ١٩٧٤ .
- شارك في العملِ الفدائيِّ ضدَّ الإنجليزِ في منطقةِ القنالِ عامَ ١٩٥١ ، ولم يكنْ قد تجاوز الخامسةَ عشرةَ من عمرِه ، وشارك في نفسِ العملِ الفدائيِّ عامَ ١٩٥٣ ، كما شارك في مقاومةِ العدوانِ الثلاثيِّ على مصرَ عامَ ١٩٥٦ .
- عمل مدرسًا للغةِ الإنجليزيةِ في محافظتَيْ الدقهليةِ والقاهرةِ منذ عامِ ١٩٥٨ .
- تدرّج في وظائفِ التربيةِ والتعليمِ حتى أصبح مديرًا لإدارةِ التعليمِ الخاصِّ بإدارةِ عابدين التعليميةِ بالقاهرةِ .
- شارك في العملِ النقابيِّ منذ عامِ ١٩٦٤ .
- أصبح نقيبًا للمعلمين في إدارةِ عابدين التعليميةِ في دورةِ عامِ ١٩٩٣ ، وفي دورةِ عامِ ١٩٩٧ ، وفي دورةِ عامِ ٢٠٠٠ .

- كان أوّلَ مَنْ حصل على لقبِ " المعلّمِ المثاليّ " في مصرَ عامَ ١٩٦٥، في محافظةِ الدقهلية .
- حصل على لقبِ " المعلّمِ المثاليّ " على مستوى الجمهوريةِ عامَ ١٩٧٤
- نال تكريمَ وزارةِ التربيةِ والتعليمِ باعتبارِه من روّادِ التعليمِ ، في عامِ ١٩٩٦ والأعوامِ التي تليها حتى عامِ ٢٠٠٥ .
- كما نال تكريمَ نقابةِ المهنِ التعليميةِ باعتبارِه من روّادِ العملِ النقابيّ في عامِ ١٩٩٦ والأعوامِ التي تليها حتى عامِ ٢٠٠٥ .
- مارس فنَّ التمثيلِ والإخراجِ المسرحيّ لعدّةِ سنواتٍ .
- حصل على جائزةِ التفوّقِ الممتازةِ في التمثيلِ الصامتِ من جامعةِ عين شمسٍ عامَ ١٩٥٨ .
- قدّم عدّةَ عروضٍ مسرحيةٍ من تأليفه وإخراجه بمدينةِ " موات " بالمملكةِ العربيةِ السعوديةِ بين عاميْ ١٩٧٥ و ١٩٨٠ .
- كتب العديدَ من القصصِ والمسرحياتِ والأغاني والأزجالِ .
- كتب عدّةَ مقالاتٍ في بعضِ الجرائدِ والمجلاتِ المصريةِ ، وفي جريدةِ " صوتُ السلامِ " وجريدةِ " بلادي " في ولايةِ نيو جيرسي بالولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ .
- من مؤلفاته: " نهايةُ إسرائيلَ في القرآنِ الكريمِ — بينَ النبوءةِ والأرقامِ "
- " دمارُ أمريكا قادمٌ قادمٌ — في الكتبِ السماويةِ "
- " صرخاتٌ مكتومةٌ " .
- " صرخاتٌ في الهواءِ الملوّثِ " .

- المتفوّقون في مدرسة محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم .
- عرفتُ الله فأحببتُه ، فاعرِفوه تُحبُّوه .
- للشرفاءِ فقط " مجموعةٌ قصصيةٌ " .
- تعالوْا معي لنؤذّنَ في مالطة .
- نهايةُ إسرائيلَ عامَ ٢٠٢٢ م — ١٤٤٣ هـ
- انتهى الدرسُ ياأغبياءُ واليهودُ قادمون (بروتوكولاتُ حكماءِ صهيون) .
- تخاريفُ رجلٍ شريفٍ .
- لا تقرأوا كتابي هذا .

(كُتُبٌ تحتَ الطبعِ للمؤلف)

- ديوانُ " أبو إسلام " للأغاني والأزجالِ .
- داينْ تُدانُ " قصةٌ اجتماعيةٌ " .
- نورُ القلوبِ " قصةٌ رومانسيةٌ) .
- تحتَ الحسابِ " دراما مصريةٌ اجتماعيةٌ) .
- الشهادةُ الإداريةُ " مسرحيةٌ كوميديةٌ ساخرةٌ من فصلٍ واحدٍ " .
- التّيسيرُ مَأرَبي .. في تَفْسيرِ القُرْطُبيِّ .. (الثمن مُدَعَّمٌ)
- الهدايةُ والنجاةُ في أحاديثِ رسولِ اللهِ (الثمن مدعّم) .